

الجزء الثاني

میں

مَنْ يَكُنْ لِلدَّيَّانِ مَدِينًا

يَعْلِيٰ أَحْمَدُ الْكَلْبَايَنِي السَّادِي

مکتبہ انیسویں

ادافع تعالى اليه ولا يرد

۸۔ اے ادا پارک، لکھنؤ

قیمت ۸۸

۱۹۵۱
لونا موندو اور ریاست

الطبعة السادسة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على محمد وآله واصحابہ اجمعين
ادارہ تعلیمات اسلام نے آسانی کے ساتھ تقویری مدت میں عربی زبان کی تعلیم کا
جو اسلوب اختیار کیا ہے خدا کا شکر ہے کہ وہ ملک میں وزیر در مقبول ہوتا جا رہا ہو اس
سلسلہ کی پہلی کتاب عربی زبان کے دس بن گھر پھیل گئی ہے، بعد کی کتابوں کے
بھی متعدد اڈیشن شائع ہو چکے ہیں، پیش نظر کتاب بھی چھٹی بار شائع ہو رہی ہے یہ
ترجمہ لکھنؤ کا دوسرا حصہ ہے، جس طرح پہلا حصہ دس بن کے الفاظ سے مرتب کیا گیا ہے
اسی طرح اس دسے حصہ میں قرآن مجید کی پہلی کتاب کے الفاظ سے مفید موثر تاریخی اور
دینی مضامین مرتب کئے گئے ہیں تاکہ ادبی استعداد کے ساتھ دینی روح بھی پیدا ہو۔

افسوس ہے کہ اس کتاب کے مصنف مولوی علی محمد متاکیانی ایک طویل علالت کے بعد اس زمانہ فانی
ہوئے گئے ہیں، ابھی انکی عمر ۲۰-۸۰ سال زیادہ نہ تھی لیکن اس کم عمری میں انھوں نے غیر معمولی کام
جامل کر لی تھی عربی زبان پر خصوصیت کے ساتھ انھیں غیر معمولی قدرت تھی، ہندستان و پاکستان میں
مشکل تھی چند اصحاب نے انھیں لکھنے کے جو انکی طرح بے تکلفی اور جستجو کے ساتھ شیعہ عربی لکھنے اور پڑھنے کا
ملکہ رکھتی ہوں یہ کتاب انکی قادر الکلامی کی گواہ ہے، اہم عنوانات پر صحت جامعیت کے ساتھ کچھ لکھنا
یونہی کیا کم دشوار ہے لیکن جب اس کے ساتھ قلم پر یہ پابندی بھی ہو کہ الفاظ ایک مخصوص تعداد کے حصار
میں ہوں اور ہر لفظ مختلف طریقوں سے لکھی بار استعمال ہو سکا اس کے باوجود طرز بیان میں کہیں حیدر کی پیدا ہو
نہ عبارت کہیں فصاحت کے میاں گرنے پائے تو اندازہ کیجئے کہ مصنف کی ذمہ داریاں کس حد تک بڑھ جائیں گی
موجود یہ حیدر راہ بڑی خوش سگوری کیساتھ طے کی ہوا شد فائزے غایہ کہ وہ انکی کوشش کو حسن قبول
فرمائے اور انھیں اپنی بشارتیں نازل فرمائے اللھم اغفر لہ ورحمہ جملہ بھجوتہ عنواہ
ادارہ تعلیمات اسلام لکھنؤ
عبد اسلام قذافی مدنی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ

إِنَّ النَّاسَ فِي هَذَا الْعَالَمِ يَدِينُونَ بِأَدْيَانٍ
مُتَنَفِّثَةٍ وَيَخْتَلِفُونَ فِي الْأَعْتِقَادِ اخْتِلَافًا عَظِيمًا
وَكُلٌّ وَاحِدٌ تَدَّاعَى أَنَّ دِينَهُ هُوَ الصَّحِيحُ دُونَ
سَائِرِ الْأَدْيَانِ وَأَنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَأَهْلِ دِينِهِ
فَالِصَّةُ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَيُحَاجُّونَ كَثِيرًا فِي الدِّينِ
وَيُخَصِّصُونَ فِيهَا بَيْنَهُمْ اخْتِصَامًا مُتَدَايِدًا وَكُلٌّ
يُحِزُّ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرَحُونَ .

كَذَلِكَ عَنْ الْمُسْلِمِينَ تَدَّاعَى أَنَّ دِينَنَا هُوَ
الصَّحِيحُ دُونَ سَائِرِ الْأَدْيَانِ وَلَمْ يَكُنْ دِينٌ صَحِيحٌ
غَيْرُهُ قَطُّ، وَلَا يَكُونُ أَبَدًا، وَلَكِنْ هَلْ عِنْدَنَا

بُرْهَانٌ لِمَا نَدَّعَى وَبَيِّنَةٌ عَلَى مَا نَقُولُ أَمْ تِلْكَ
 آمَانَتُنَا مِنْ غَيْرِ حُجَّةٍ وَلَا بُرْهَانٍ وَنَقُولُ ذَلِكَ
 وَنَعْتَقِدُ كَمَا نَعْتَقِدُ سَائِرُ النَّاسِ .

نَعَمْ هُنَاكَ شَوَاهِدٌ كَثِيرَةٌ تَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ
 قَوْلِنَا وَصَوَابِ إِعْتِقَادِنَا وَأَنَّا أَعْتَقِدُ إِعْتِقَادًا
 وَثِيقًا أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا آمَنَ النَّظَرَ فِي التَّعَالِيهِ
 الْإِسْلَامِيَّةِ مِنْ دُونِ عَصَبِيَّةٍ لَا يَخْتَارُ دِينًا غَيْرَهُ
 وَهَذَا أَنَا أَذْكَرُ طَرَفًا مِنْ خَصَائِصِ الْإِسْلَامِ وَمَذَاهِبِهِ
 لِيَتَّبِعَنَّ فَضْلُهُ عَلَى سَائِرِ الْأَدْيَانِ وَبِهِمَا يَعْلَمُ
 الْإِنْسَانُ عِلْمَ الْيَقِينِ ، أَنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ
 الْإِسْلَامُ رَوِّدُ مَنْ يَتَّبِعُهُ خَيْرُ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ
 يُقْبَلَ مِنْهُ .

١٠ ، فالْمُزِيَّةُ الْأُولَى الَّتِي لِلْإِسْلَامِ وَلَيْسَ
 لِلْأُخَرِ أَنْ تَعَالِيَهُمْ هَفُوظَةٌ كُلُّهَا لَمْ يَطْرُقْ
 إِلَيْهَا الْفَسَادُ مِنْ نَاحِيَةٍ وَلَا وَقَعَ فِيهَا تَعَسُّفٌ
 بِأَحَدٍ إِنَّ الْإِسْلَامَ آسَاسُهُ الْقُرْآنُ الْمَكْرُمُ
 الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

مَصْنُوعٌ عَلَى نُزُولِهِ آيَاتٍ طَوِيلَةٍ وَأَعْوَالٍ كَثِيرَةٍ
وَوَقَعَتْ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ حَوَادِثُ كَثِيرَةٌ حَتَّى
تَبَدَّلَتْ الْأَرْضُ وَتَغَيَّرَتِ الدُّنْيَا كُلُّهَا ۖ مَا
الْقُرْآنُ فَهُوَ الْآنَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ لَمْ يَزِدْ فِيهِ
لَفْظٌ وَلَا نَقَصَ مِنْهُ حَرْفٌ وَلَا تَبَدَّلَ بَيْنَ سَمْعِيهِ
إِنْخِلَالًا وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ اعْتَنَوْا بِهِ إِعْتِنَاءً
كَامِيلاً فَكَانَ فِي كُلِّ عَصْرِ عَدَدٌ غَيْرُ قَلِيلٍ يَحْفَظُونَهُ
وَلَا يَهْدُونَ الْآنَ قَرِيئَةً مِنْ قُرَى الْمُسْلِمِينَ إِلَّا وَفِيهَا
مَنْ يَحْفَظُهَا وَتَدْرُسُهَا اللَّهُ بِذَلِكَ رِثَاءً لِمَنْ نَزَّلَهَا
الَّذِينَ وَإِنَّا لَهُ لَمَحَافِظُونَ ۝

وَلَا تَرَيْتَ إِنْ ذَلِكَ مِنْ مُعْجَزَاتِهِ فَكَيْفَ فِي
الدُّنْيَا كِتَابٌ يُؤْتَى فِيهِ هَذِهِ الْمَرْيَّةُ وَالْكَتُبُ
الْأُخْرَى الَّتِي يُقَالُ لَهَا إِنْهَا مُنْزَلَةٌ مِنَ اللَّهِ
لَا يَتَحَقَّقُ صِدْقُهَا بِالشَّارِعِيِّ وَبَيْنَ سَمْعِيهِ
عَظِيمٌ ^{فَابْتِهَا} حَتَّى لَا يُمَكِّنَ أَنْ يُسَيِّرَ صَوِيحُهَا مِنْ
فَأَسِيدِهَا وَتَدْرُسُهَا بَعْدَ الْجَمْعِ وَالنَّظَرِ أَنَّ
أَهْلَهَا تَدْرُسُهَا فِيهَا أَشْيَاءٌ لَمْ تَكُنْ فِيهَا

وَكَتَبُوا طَرَفًا مِمَّنْهَا فَلَمْ يَسْتَوُوا لِلنَّاسِ قِلْدًا لَيْتَ
 اِسْتَنْتَهَ امْرُؤًا عِنْدَ الْعُلَمَاءِ وَاعْتَرَفَتْ بِذَلِكَ
 الْعُلَمَاءُ مِنْ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ فَقَدْ كَتَبَ الْمُسْتَشْفِرُ
 الشَّيْخُ سِرٌّ وَلَيْتَ مَيُورٌ فِي كِتَابِهِ "حَيَاةُ مُحَمَّدٍ"
 رَوَالِدِي اِسْتَهْتِ اِلَيْهِ مَعْرِفَتِي اَنْتَ لَا يُوجَدُ
 فِي الدُّنْيَا كِتَابٌ سَلِمَ مِنَ الْخُرْبِ وَالْغَلَطِ مَدَّةً
 اِثْنَيْ عَشَرَ قُرُونًا كَهَذَا الْكِتَابِ (وَالْفُرْقَانُ)
 الْاَسَاسُ الثَّانِي لِلْاِسْلَامِ السَّنَةُ وَهُوَ قَوْلُ
 الرَّسُولِ وَفِعْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلُ
 الصَّغَابَةِ وَانْعَالَهُمْ فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى لَقَدْ
 كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ وَقَالَ
 قُلْ اِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي وَالصَّغَابَةُ
 كُلُّهُمْ كَالْبُيُوتِ يَا يَتِيمُ اِثْنَيْ عَشَرَ اَهْتَدَ بَيْتُكُمْ
 فَاعْتَنَى عُلَمَاءُ تَابِ هَذَا الْقُرْآنِ اَعْتِنَاءً عَظِيمًا حَتَّى
 اَتَهُمْ اَحَاطُوا فِي كِتَابِ الْحَدِيثِ بِكُلِّ مَا قَالَ اَوْ
 فَعَلَ نَبِيُّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْنَا
 شَيْءٌ مِنْ سِرِّهِ وَاسْتَوْجِبَ حَيَاتِهِ مَهْمَا كَانَ
 حَالَاتِ

صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا حَتَّى إِنَّمَا نَعْرِفُ شُؤْنَهُ الْبَيْتِيَّةَ
 أَمَّا غَيْرُهُ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ وَمَوْسَى الْأَذْيَانِ
 فَلَا نَعْرِفُ مِنْ سِيرَتِهِمْ وَتَعَالَيْهِمْ إِلَّا نُرًّا
 قَلِيلًا لَا يُدْرِي الْعَالِيَلِ وَلَا يَشْفِي الْعَلِيلَ وَذَلِكَ
 بِمَا كَانَ عَلَى أَنْ يَعْنَتَهُمْ ^{بِرَأْسِهَا} كَانَتْ إِلَى أُمَّةٍ خَاصَّةٍ أَوْ
 إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ أَمَّا نَبِيَّتَا فَكَانَ خَاتِمَ النَّبِيِّينَ
 لَا يَتَّبِعُ بَعْدَهُ وَدِينُهُ لِأَخِيرِ الدَّاهِرِ وَلِجَمِيعِ
 الْعَالَمِ فَبِذَلِكَ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَحْفَظَهُ حِفْظًا
 كَامِلًا .

وَمِنْ إِعْتِنَاءِ الْعُلَمَاءِ بِالسُّنَّةِ أَنَّهُمْ آخِطُوا
 عِلْمًا بِأَحْوَالِ جَمِيعِ السُّدَاةِ وَصَنَعُوا لَهَا أَصُولًا
 يُعْرِفُونَ بِهَا الصَّحِيحَ مِنَ الْفَاسِدِ وَبِالْجَبَلَةِ لَمْ
 يَدْعُوا بِهَا يَتَطَهَّرُ الْفُسَادُ إِلَيْهَا فَإِنْ كَانَتْ السُّنَّةُ
 فِيهَا ^{بِرَأْسِهَا} لَا دُونَ الرَّبِّ لَا تَعْمُ كَالْبَيْتِيَّةِ مِنْ
 كَوَائِنِ الْخَارِجِ أَبَدًا ؛

وَالْمَنْبِيَّةُ الْمَنَابِيَّةُ أَنَّ الْإِسْلَامَ دِينٌ كَامِلٌ
 مِنْ كُلِّ وَجْهٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ

تَكْفُرُ دِينَكُمْ وَآتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ غِيَمَتِي وَرَضِيْتُ
 لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا، فَحَسِبْنَا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ
 نَبِيِّهِ لَا نَحْتَاجُ بَعْدَ هَذَا فِي طَوِيلِ حَيَاتِنَا إِلَى شَرْعَةٍ
 أُخْرَى بَلِ الْإِسْلَامُ بَيِّنٌ لَنَا جَمِيعَ الْأُمُورِ الَّتِي
 تَكْفُلُ لَنَا الْفَلَاحَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالشَّرِيعَةُ
 الْإِسْلَامِيَّةُ تَهْدِيُنَا فِي كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِنَا وَ
 مَمَالِينَا مِنْ هَيْدِنَا إِلَى حَيْوَةٍ وَقَائِمَةٍ وَلَنْ نَجِدَ
 هَذِهِ الْمَرْيِئَةَ فِي دِينٍ أُخَرَ،

مرسل

وَكَذَلِكَ الْإِسْلَامُ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ مَمَالِجِ الدِّينِ
 وَالدُّنْيَا بَلْ يَجْبِئُ بَيْنَهُمَا وَلَا يَأْمُرُنَا بِالرُّغْبَانِيَّةِ
 بَلْ يَعِدُنَا الْفَلَاحَ فِي الدُّنْيَا إِذَا اتَّبَعْنَا وَكَذَا
 نَحْبُذُ لِقَتَدِمِ الصَّعَابَةِ وَرَفِيقِهِمْ سَبَبًا غَيْرَ
 لِاتِّبَاعِ الْإِسْلَامِ أَمَا سَائِرُ الْأَدْيَانِ فَتَعَالِيهِمَا
 غَيْرُ وَافِيَةٍ بِحَقَائِقِ الْإِنْسَانِ وَأَنْهَاهَا قَدْ جَعَلَتْ
 الدُّنْيَا وَالدُّنْيَا مَتَعًا يَتَرَكْنَ لَا عِلَاقَةَ
 بَيْنَهُمَا أَمَلًا وَتَعْلِيلُهَا أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ إِلَّا
 دَارَ الْمَلَاءِ وَالْمُحَنِّ وَهِيَ شَرُّ كُلِّهَا فَتَذْبَعُ

لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَجْتَنِبَهَا وَتَنْقُطَ لَكَ فَيَعْتَبِ
نَفْسَهُ وَيَجْتَنِبَ عَلَيْهَا مَا آتَاهُ اللَّهُ مِنْ نَفْسِهِ وَ
مِنْ الظَّاهِرِ أَنَّ هَذَا التَّعْلِيلَ لَا يُؤَافِقُ الْفِطْرَةَ
الْإِنْسَانِيَّةَ فَلِذَاكَ لَا يَكُونُ يَسْتَمِلُ بِهِ أَحَدٌ أَمَّا
الْإِسْلَامُ فَقَوْلُ رَأْيِ لَيْسَ بِكَ فَتَلْبَسَ حَتَّى
ذَلِكَ يُشِيرُ إِلَى مُوَافَقَةِ الْفِطْرَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ
وَالْمَرْبُوعَةِ الثَّانِيَةِ أَنَّ تَعَالِيَهُ سَهْلَةٌ سَائِجَةٌ
يُسْكِنُ الْعَمَلُ بِهَا كُلَّ إِنْسَانٍ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَإِلَى
ذَلِكَ أَشَارَ تَعَالَى يَقُولُ: "لَا يَكُفُّ اللَّهُ نَفْسًا
إِلَّا وَنَعْبَهَا" وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
رُبْعِي بِالْأَيْلَةِ الْخَيْفِيَّةِ السَّهْلَةِ الْبَيْضَاءِ وَقَالَ
سَيَرُّهُ عَلَى سَيْرِ أَصْعَفِيكُمْ؛ رَوَاهُ
فَالْإِسْلَامُ لَا يَكُفُّنَا عَنْ قُوَّتِنَا وَلَا يُعْمِلُنَا
مَا لَا طَاقَةَ لَنَا وَفِيهِ آوَا مِرْقًا صَدَقَ لِيُحْكِلَ
حَالَهُ سَهْلًا أَسْهَلًا وَاجِبَةً عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَلَكِنَّ
الَّذِي لَا يَقْدِرُ أَنْ يُصَلِّيَ قَائِمًا يُصَلِّيَ قَاعِدًا
وَالْوُضُوءُ وَاجِبٌ لِلْمُتَلَوِّ وَلَكِنَّ الَّذِي لَا يَقْدِرُ

أَنْ يَسْتَعِيلَ الْمَاءَ يَمْشِي فِي أَوْضَاعٍ أَوْ لَا يَجِدُ
 الْمَاءَ يَتَيْمَّمُ وَيُصَلِّيُ وَإِذَا سَأَلَ عَنْ قِصَّةٍ
 مِنْ رِكَعَتَيْنِ كَانَ الْإِسْلَامُ بَعْدَ الصَّلَاةِ وَاجِبًا
 وَلَكِنْ يَقُولُ لَنَا الْإِسْلَامُ فِي الشَّيْءِ كَذَلِكَ لَوْ
 تَفَكَّرْتَ وَأَمْعَنْتَ النَّظَرَ لَا تَجِدُ حَرَجًا فِي
 تَعَالِيهِ إِلَّا سَلَامًا.

لَعَمْرُكَ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ الْحُدُودَ
 الشَّرْعِيَّةَ شَيْئًا يَمَّا جَدًّا لَيْسَ فِيهَا مَرَاكِبَاتُ
 بِالْمُجْرِمِينَ وَلَكِنْ قَدْ تَحَقَّقَ بَعْدَ الْعَبْرَةِ أَنَّ
 الْمُجْتَمَعَ الْإِنْسَانِي لَا يَنْتَظِمُ وَلَا يَسْتَقِيمُ إِلَّا
 بِمَا فَتَلَاهُ الْأَوَامِيرُ وَإِنْ كَانَتْ سَلَامَةً
 فِي الظَّاهِرِ لَكِنَّهَا أَنْفَعُ وَأَصْلَحُ لَنَا.

لَقَدْ تَقَدَّمَ الْعَقْلُ الْإِنْسَانِي فِي عَصْرِنَا
 وَشَاعَتِ الْعُلُومُ الْكَثِيرَةُ وَكَثُرَ الْعُقَلَاءُ
 فَأَعْمَلُوا رَأْيَهُمْ فِي إِخْتِلَافِ نِظَامٍ يَضُمُّ
 الْعَدْلَ وَالْأَمْنَ بَيْنَ الْمُجْتَمَعِ الْإِنْسَانِي نَحْنُ
 عَنْ ذَلِكَ وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا وَتَرَى أَنَّ السَّيِّئَاتِ

تَزْدَادُ وَالْفَوَاحِشُ تَنْشِيمُ يَوْمًا فَيَوْمًا وَالنَّاسُ
لَا يَتَعَانُونَ عَاقِبَةَ وَلَا يَرْجُونَ مَعَادًا؛

لَقَدْ اعْتَرَفَ عُلَمَاءُ آمِيْرُنَا أَنَّ الْحَبِيْرَ مُضِرٌّ
بِالصِّحَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَإِنَّهُ مِدْعَاةٌ لِلْإِسْخَارِ
وَالْفَوَاحِشِ فَسَدَلُوا جُودَهُمْ لِيَسْتَعْمَلُوا اسْتِعْمَالَهُ
وَمَنْعُوا قَوَائِيْنَهُ كَثِيْرَةً لِأَجْلِ ذَلِكَ بَلْ كَثُرَ
اسْتِعْمَالُهُ فِي بِلَادِهِمْ وَكَذَلِكَ حَالُ عَجَبِهِمْ
فِي مَنْعِ جَمِيْعِ السَّيِّئَاتِ وَالْفَوَاحِشِ فَتَرَى فِي
بِلَادِهِ نَا آتَهُ إِذَا سَرَقَ إِنْشَانٌ يُعَاقَبُ فِي
السُّجْنِ إِلَى أَجَلٍ مَعْلُوْمٍ وَلَكِنْ هَلْ تَرَى هُنَا
الْعُقُوْبَةَ مَنَعَهُ عَنِ السَّرْقَةِ وَهَلْ يَمْتَنِعُ إِذَا
خُوْقِبَ — كَلَّا بَلْ تَزْدَادُ جَرَاءَةً عَلَى اسْتِرَافِ
السَّرْقَةِ نَائِيَةً أَمَا فِي الْإِسْلَامِ فَإِذَا سَرَقَ
إِنْشَانٌ مَتَى قُطِعَتْ يَدُهُ وَشَاعَ فِي النَّاسِ أَنَّ
فَلَا نَا سَرَقَ فَقُطِعَتْ يَدُهُ وَإِذَا سَرَقَ نَائِيَةً
قُطِعَتْ يَدُهُ الْأُخْرَى ثُمَّ لَا يَقْدِرُ عَلَى السَّرْقَةِ
بَعْدَ ذَلِكَ أَبَدًا فَيَمُوتُ هُنَا الْحَدُودُ تَكُونُ

تَكَالَى لِأَخْرَيْنَ فَيَبْشِرُونَ عَنْ السَّيِّئَاتِ وَلَا
يَقْرَبُونَهَا وَمِثْلُ هَذِهِ الْحُدُودُ لَا بُدَّ مِنْهَا
لَا صَلَاحَ الْمُجْتَمِعِ الْإِنْسَانِي فَقَدْ نَقَضَ فِي
حَضْرَتِنَا أَنَّ النَّاسَ يَقْتُلُونَ السَّيِّئَاتِ مِنْ غَيْرِ
حَتَايَ وَلَا خَوْفٍ وَلَوْ كَانَتِ الشَّرِيعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ
ثَابِتَةً لَمَا كَانَ لَهُمْ حُزْرَةٌ عَلَى إِمْتِنَانِ
السَّيِّئَاتِ وَلَوْ يُبْصِرُوا عَلَى مَا فَعَلُوا.

وَكَيْفَ يُبَيِّنُ أَنْ تَكُونَ شَرِيعَةً وَعِدَّتُهَا الْفَضْلُ
الْإِنْسَانِي كَالشَّرِيعَةِ الْإِلَهِيَّةِ فِي تَأْيِيدِهَا وَاللَّهُ
يُبْصِرُ مَا لَا يُبْصِرُهُ النَّاسُ وَيَعْلَمُ مَا لَا يَعْلَمُهُ
عَالِمُهُ.

(٤) وَالْمِزْيَةُ الرَّابِعَةُ أَنَّ الْإِسْلَامَ مَدِينَةٌ
إِلَى أَخَوِيَّةٍ عَالَمِيَّةٍ وَمُسَاوَاةٍ كَامِلَةٍ تَبْلُغُ النَّاسَ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي
الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ" وَهَذِهِ فَضْلُ
فِي الْإِسْلَامِ لِغَيْبِ عَلَى فَنِيئِي وَلَا لِيَسْ لِيَهَبِ
عَلَى وَضِيْعِ بَلْ لَا فَضْلُ لَا هَسْلِي عَلَى الْخَطَرِ إِلَّا

بِالْقُوَى وَالْعَمَلِ الطَّاهِرِ فَقَالَ تَعَالَى "إِنَّ أَكْثَرَكُمْ
عِندَ اللَّهِ أَتَقَاتُكُمْ" وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "لَا تَقْضِلْ لِعَرِيضٍ عَلَى عَمَلِي إِلَّا
بِالْقُوَى" كَانَ الْكُفَّارُ مِنْ قُرَيْشٍ يَسْخَرُونَ مِنْ
فُقَرَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَيَسْتَهْزِءُونَ بِهِمْ وَطَلَبُوا
مَرَّةً مِنَ النَّبِيِّ ﷺ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ
يَطْرُدَهُمْ مِنْ عِندِهِ حَتَّى يَجْلِسُوا عِندَهُ وَ
يَسْتَكْبِرُوا لِكَلَامِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى "وَلَا تَطْغَبْ
الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ"

كَانَ يَدْعُو رَبَّهُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَبْدًا حَبِشِيًّا
وَالْكِنَانَةَ لَمَّا أَسْلَمَ لَهُ يَكُونُ أَحَدًا مِنْ أَشْرَافِ
قُرَيْشٍ وَرُوَّسَائِهِمْ أَنْ يُزَوِّجُوهُ مِنْ بَنَاتِهِمْ
وَكَانَ الطَّغْيَاءُ كُلُّهُمْ يَكْرَهُونَهُ وَيَعْظُمُونَ وَ
كَانَ شَرُّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ إِذَا حَاطَبَهُ
يَقُولُ لَهُ "سَيِّدِي" وَكَانَ يُنْثِي عَلَيْهِ خَيْرًا
وَكَانَ زَوْدِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَبْدًا لَيْسَ لَهُ
قَرَوَاتِبُهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَبَنَةً

عَمَّتِيهِ ذَنْبٌ وَ أَمْثَالُ ذَلِكَ كَثِيرَةٌ فِي تَارِيخِ
الْإِسْلَامِ يَظْهَرُ مِنْهَا أَنَّ لَا فَضِيلَةَ فِي الْإِسْلَامِ
لِلنَّسَبِ وَلَا لِلنَّسَالِ وَلِذَا لَيْتَ تَرَوْنَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ
إِذَا اجْتَمَعُوا لِلصَّلَاةِ فِي الْمَسَاجِدِ يَقُومُونَ فِي
صَفٍّ وَاحِدٍ آيَتًا وَصَلُوا وَلَا يُقَدِّمُ أَحَدٌ
لِصَالِحٍ أَوْ لِنَسَبٍ وَ مَنْصِبٍ ؛

تَعْمَلُوا شَيْئًا أَنَّ الْمُسْلِمِينَ فِي عَصْرِ تَا يَعْظُمُونَ
النَّسَبَ وَالْمَالِ وَلَكِنْ مَا ذَلِكَ إِلَّا لِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا
عَنَاءَهُمْ قَابَتَهُمْ عَنِ النَّعَالِيَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَ
نَبَلُهَا وَرَأَى ظُهُورَهُمْ وَالْإِسْلَامُ بَرُّهُ مِنْ ذَلِكَ
هَذَا ؛ بَعْضُ مَرَايَا الْإِسْلَامِ وَخَصًا نَصْرِهِ

الَّتِي لَيْسَتْ لِدِينٍ آخَرَ وَقَدْ قَارَنَ "جورج برنادشا"
أَدِيبٌ أَنْكَرَ الشَّهِيدَ بَيْنَ الْإِسْلَامِ وَ سَائِرِ
الْأَدْيَانِ فَقَالَ فَتَاسِينُ الْأَدْيَانِ تَوْحِيدُ فِي
الْإِسْلَامِ وَفَاسِينُ الْإِسْلَامِ لَا تَوْحِيدُ فِي
دِينٍ وَ لَهُ مِثْلُ عَظِيمَةٍ عَلَى الْإِنْسَانِيَّةِ فَقَدْ
أَصْدَاءُ بَنُو دِينِ الدُّنْيَا وَإِنْ كَانَتْ مُظْلِمَةً مِنْ قَبْلُ

وَلَا جُلِيَّ هُنَا مِنَ الْمَنَازِلِ وَالْمُخَصَّاتِصِ إِنَّمَا سَلَّمَ
 بِسُرْعَةٍ مِنْ هَيْبَةٍ لَا تَطِيرُ لَهَا فِي تَارِيخِ الْعَالَمِ
 وَاعْتَرَتْ بِذَلِكَ الْعُلَمَاءُ الْمُتَمَيِّضُونَ مِنْ عَيْنِ
 الْمُسْلِمِينَ وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ تَدِينُ بِالْإِسْلَامِ
 وَلَا تَسْتَبِيلُ بِهِ دِينًا غَيْرَهُ وَتَقْدَمُ مِنَ اللَّهِ
 عَلَيْهَا إِذْ هَذَا أَيْسَرُ قُلَّةِ الْحَمْدِ أَوْ لَا
 وَآخِرًا :

وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ عُنِيَ عَنِ الْحَقِيقَةِ لَا
 يُبْصِرُونَ بِهَا قُلُوبُهُمْ غُلْفٌ
 وَمَنْ يَرْعُبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ
 سَفِهَ نَفْسَهُ :

رَأْفَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كَانَ أَهْلُ بَيْتِنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْفَةً وَنَا
 رَحِيمًا لِدِينِ الْعَرِيقَةِ مُتَوَاضِعًا لِلَّهِ تَدَانُ الشَّرِبِ
 فِي قَلْبِهِ خَشْيَةً لِلَّهِ فَلَا يَتَكَبَّرُ وَلَا يَغْضَبُ أَبَدًا
 وَكَانَ دَائِمًا يَأْخُذُ بِالْعَفْوِ وَالصِّغْرِ مَا ضَرَبَ بِيَدِهِ

إِنَّمَا لَكُمْ فِيهِ أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تَقْتُلُوا
 أَنْفُسَكُمْ قَوْلَ حَيَاتِهِ تَقْتُلُونَ مِنْ قَلْبِهِ يَتَابِعُهُ
 الرِّحْمَةُ وَاللُّطْفُ يُتَابِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُ أَحَدُهُمْ
 بَلْ كَانَ أَكْثَرُهُمْ قَوَادِمًا لِلَّهِ :

قَالَ أَكْبَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ مَنْ دَسَّوْا اللَّهُ
 صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ مِائِينَ نَسَا قَالَ لِي
 أَنْفِي قَطُّ وَلَا قَالَ لَيْفِي قَتَلْتُهُ لِمَ قَتَلْتَهُ — ؟
 كَانَ يَأْمُرُ أَصْحَابَهُ بِالرِّحْمَةِ وَالرَّأْفَةِ فَكَانَ
 يَقُولُ إِنْ حُمِرُوا تُؤَسِّرُوا مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ
 وَمَنْ لَا يَنْفِرُ لَا يُفْتَرَدُ :

كَانَ يَمِينًا صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ
 الْمُتَأَكِّلِينَ وَالْمُجَالِسِينَ الْمُرَّاءَ وَالْمُجِبِّينَ عَوَّةَ الْعَبْدِ
 وَنَسْدَ أَوْصَالِ أُمِّهِ بِالْمُشْرَافِ وَالْإِيْتَانِ وَفِيهِمْ لَقَوْمٌ
 حَقُّوْنَا حَقًّا فِيهِمْ لَوْ كُنَّا نَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ
 خَاصَّةً بِالنَّاسِ سَبَلِ أَرْسَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ
 وَهَذَا هُوَ تَقْبِيْلُهُ فَكَانَ رَحِيمًا بِحَقِيقَةِ اللَّهِ كَيْفَمَا
 كَانَ يَرْحَمُهُمْ أَهْلَاءَهُ الَّذِينَ يُؤَدُّونَهُ وَيُجَاهِدُونَ

قَتَلَهُ فَكَفَّرَ إِذَا هُ الْكَفَّارُ مِنْ تَرِيثٍ حَتَّى صَبَّحُوا
 عَلَيْهِ الْأَرْضَ لَيْتَهُ لَمْ يَدْعُ عَلَيْهِمْ وَلَا قَالَ
 لَهُمْ كَلِمَةً سَوْءٍ بَلْ كَانَ دَائِمًا بَيْنَ عَوَالِدِهِ أَنْ
 يَهْدِيَهُمْ لِلْعَوِيذِ وَتَمَّا دَخَلَ مَكَّةَ فَأَتَى طَائِفًا
 رَأْسَهُ تَوَاضَعًا لِلَّهِ وَآخِذًا فِي أَهْلِهَا بِالْعَفْوِ وَانْتَفِمْ
 وَخَفَضَ جَبَاهُ الرَّحْمَةَ وَاللَّيْزَ كَانَ أَبُو سُفْيَانَ
 مِنْ أَكْبَرِ أَعْدَائِهِ لَيْسَ لِي لَيْلًا وَنَهَارًا فِي إِيْدَانِهِ
 هَتَكَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْتَهُ أَشَى عَدَاوَتَهُ كَانَ
 لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ فَقَاعَتُهُ وَنَهْمُهُ بَلْ زَادَ فِي شَرِّهِ
 وَبَالَغَ فِي إِكْرَامِهِ وَقَالَ مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ
 كَانَ أَمِينًا، وَيَهْدِيهِ الْمُعَامَلَةَ سَتَرَ قُلُوبَ أَعْدَائِهِ
 كَانَ دَائِمًا يَجِبُ الْأَمْنُ وَالسَّلَامُ يُسَالِمُ أَعْدَاءَهُ
 إِذَا رَأَى مِنْهُمْ مَعِيَّةَ إِلَيْهِ وَيَكْرَهُ الْقَتْلَ وَالْفَسَادَ
 فِي الْأَرْضِ وَكَانَ يَدِينُنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 رَفِيقَ الْقَلْبِ حِيدًا يَرِيقُ قَدْبَهُ لِكُلِّ مَظْلُومٍ وَ
 ضَعِيفٍ. قَالَ أَبُو سَعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ "كُنْتُ
 أَضْرِبُ غَلَامًا بِالسَّوِطِ فَسَمِعْتُ جَوْتًا مِنْ حَتْلَفِي

اَعْلَمُوا اَبَا مَسْعُودٍ فَاَنْفَهُمِ الصَّوْتُ مِنَ الْغَضَبِ
 فَلَمَّا دَنَا مِيْعًى اِذَا هُوَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فَاِذَا هُوَ يَقُوْلُ اَعْلَمُوا اَبَا مَسْعُودٍ اَنَّ اللهَ
 اَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْخَلَامِ فَسَقَطَ السَّوْطُ
 مِنْ يَدَيْهِ مِنْ هَيْبَتِهِ وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ
 عَنْهُ اَنَّهُ مَرَّ بِبَنِيَّانٍ مِنْ فَرَّاشٍ وَتَدْنِيُوْا
 طَيْرًا وَهُمَا يَوْمُوْنَهُ وَتَدْنِيُوْا الصَّاحِبِ الطَّيْرِ
 كُلَّ خَاطِئَةٍ مِنْ تَكْلِيْمِهِمْ فَلَمَّا رَأَوْا ابْنَ عُمَرَ تَقَرَّوْا
 فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ مَنْ فَعَلَ هَذَا لَعَنَ اللهُ مَنْ فَعَلَ
 هَذَا اِنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 اَتَى مِنْ اَتَى شَيْئًا فِيهِ الرُّوْحُ غَرَضًا
 وَيَا الْجُمْلَةَ كَانَ يَبْسُطُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِيْنَ كَمَا قَالَ
 اللهُ فِيهِ «وَمَا اَرْسَلْنَاكَ اِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِيْنَ»

مِنْ آخِرِ اِلَى آخِرِ

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ

اَنَا بِخَيْرٍ وَعَافِيَةٍ شَمَامًا وَارْجُوْ اَنْ تَكُوْنُ

أَنْتِ أَيْضًا بِغَايَةِ الصِّعَةِ وَالسَّلَامَةِ وَ بَعْدَ
 فَأَخْبِرْكُمْ بِكُلِّ آسَةٍ وَ حُزْنٍ أَنْ حَضْرَةَ وَلَدَيْنِ
 قَدْ اخْتَرَفَتْ صِحَّتَهَا بِغَايَةِ اخْتِنَانِهَا الْحَمِيَّةِ مِنْهُ
 أَسْبُوعٌ وَلَا يَزَالُ مَنُوعٌ مِنَ السُّعَالِ وَالذَّاكُوتِ
 يَعُودُهَا كُلَّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فِي
 الْمَنُزْلِ فَيَجِبُ رَنُظُهَا وَيُغَيَّرُ الدَّوَاءُ سَاعَةً
 بَعْدَ سَاعَةٍ وَلَكِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَا يَأْتِي بِفَاعِلَةٍ
 الصُّعْفُ يَزِيدُ شَيْئًا فَشَيْئًا وَالْبَدَنُ يَنْهَضُ
 يَوْمًا فَيَوْمًا وَهِيَ تُقَاسِي مِنْ الْإِلَهِي مَا تُقَاسِي ^{يُحِبُّهُنَّ} ^{مِنْ دَوْلَةِ سُلْطَانِ} ^{مِنْ دَوْلَةِ سُلْطَانِ}
 فَادْعُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تَشْفِيهَا شِفَاءً عَاجِلًا
 وَ يُخْرِجْ عَنْهَا شِدَّةَ الْإِلَهِي وَ قَدْ أَمْرٌ سَلُتِ
 الْبَرِّيَّةِ إِلَى حَضْرَةِ الْوَالِدِ لِيَجِيءَ حَالًا وَ أَرَى
 أَنْ تَطْلُبَ الْأَحْيَا زَةَ أَيْضًا لَا سُبُوعًا فَإِنَّ الْوَالِدَةَ
 شَدِيدُ كُرْهِهِ كَثِيرًا فِي مَوْلَاهَا وَلَا يَخْفَى عَلَيْكَ مَا
 يَجِبُ عَلَيْنَا مِنْ حَيْدِ مَتَاهَا ؛

وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ

الْخِلاَفَةُ الرَّاشِدَةُ

عَصْرُ الْخِلاَفَةِ الرَّاشِدَةِ عَصْرٌ ذَهَبِيٌّ فِي
تَارِيخِ الْإِسْلَامِ بَلْ لَا نَظِيرَ لَهُ فِي تَارِيخِ الْعَالَمِ
كُلِّهِ وَكُمُيَاتٍ عَلَى الْإِنْسَانِ عَصْرٌ أَجْمَعُ مِنْهُ
يُعَدُّ لِلْإِلَهِ وَالْإِنْسَانِ وَصَلَاةِ الْإِنْسَانِيَّةِ ^{وَالدُّعَاءِ} اَعْتَرَفَتْ
بِدَايِكَ الْمُؤَيَّدُونَ مِنَ الْأَعْدَاءِ ؛
كَانَ النَّاسُ إِذْ ذَٰلِكَ أَمِينِينَ مُطْمَئِنِّينَ لَا يَظْهَرُ
الْقَوِيُّ أَنْ يَظْلِمَ الْخَافَةَ الضَّعِيفَ وَلَا يَخَافُ
الضَّعِيفُ أَنْ يُظْلَمَ لِأَجْلِ ضَعْفِهِ وَلَا يَتَنَالُ حَقُّهُ
مِنَ الْقَوِيِّ لَمْ يَكُنِ الْخُلَيفَةُ عِندَهُمْ مَلِكًا
لِئْسُوهُمْ بِمَا شَاءَ وَيَمْكُهُمْ بَيَاضُهُ فَيَضْطَرُّهُمْ
إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ .

وَإِنَّمَا كَانُوا يُبَايِعُونَهُ عَلَى الْعَمَلِ يَكْتَابُ اللَّهُ
وَسُنَّةَ رَسُولِهِ لَمَّا بُويعَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ بِالْخِلاَفَةِ خُطِبَ فَقَالَ " أَطِيعُونِي مَا أَمَرْتُ
اللَّهُ وَرَسُولَهُ فَإِذَا عَصَيْتُمْ فَلَا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ "

تَكَانَتِ الرَّعِيَّةُ فِي رَاحَةٍ تَامَةٍ لَا تَشْكُو ظُلْمًا وَلَا
 عَدَاوَةً وَ النَّاسُ أَحْسَنُ رَأً وَ هُمْ فِي الْعَدَالِ وَ الْحُكْمِ
 سَوَاءٌ لَا فَضْلَ لِأَحَدٍ عَلَى آخَرٍ إِلَّا بِالتَّقْوَى .
 وَ كَانَ النَّاسُ إِذَا رَأَوْا أَنَّ الْخَلِيفَةَ أَخْطَأَ فِي
 شَيْءٍ يُبَيِّنُونَهُ عَلَيْهِ ذَلِكَ لَا تَمْنَعُهُمُ الْهَيْبَةُ
 عَنْ قَوْلِ الْحَقِّ وَ كَانَ الْخُلَفَاءُ يُحِبُّونَ ذَلِكَ وَ
 يُنُونُ عَلَيْهِ ، مَرَّةً أَرَادَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 أَنْ يَبْعَلَ لِنَهْرٍ حَدًّا لَا يَتَجَاوَزُهُ النَّاسُ
 فَذَكَرَ ذَلِكَ فِي خُطْبَتِهِ فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَةٌ
 كَيْفَ وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (وَإِنْ أَسْتَيْمِرَّ أَحَدُهُنَّ
 قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذْ بِأَمِينُهُ شَيْئًا) فَقَالَ عُمَرُ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَصَابَتْ امْرَأَةٌ وَ أَخْطَأَ عُمَرُ »
 وَ كَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُطَلِّبُ مِنَ النَّاسِ أَنْ
 يُبَلِّغُوهُ نَصَائِحَهُمْ وَ يُبَيِّنُوا لَهُ وَجْهَ الْحَقِّ وَ كَانَ
 لَا يَلِيهِ عَلَيْهِ رَأْيُهُ إِذْ بَدَأَ لَهُ وَجْهَ الْحَقِّ ؛
 كَانَ الْخُلَفَاءُ يَخْشَوْنَ اللَّهَ فِي عِبَادِهِ وَ
 يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُمْ يُسْأَلُونَ عَنْ مُعَامَلَتِهِمْ لِلرَّعِيَّةِ

فَكَانُوا دَائِمًا يَخْشَوْنَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَحُكْمَ
 رَسُولِهِ وَيَخَافُونَ أَنْ يَحْدِثَ لَهُمْ عَنِ الْحَقِّ
 نِقَابٌ ^{يُخَفِّفُهُ} فَخِذُوا بِمَوَالٍ ^{الْمُسْلِمِينَ} شَيْئًا لَيْسَ لَهُمْ
 فِيهِ حَقٌّ فَكَانُوا يَعِشُونَ كَعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ بَلْ
 كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ تَوَاضَعُوا ^{لِلَّهِ} وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاللَّهُ مَعِيشَتُهُ
 مِنْهُمْ فِي الطَّعَامِ وَالنَّكَاحِ وَفِي سَائِرِ الْخَوَالِجِ وَ
 يَحْسَبُونَ أَنْ أَدْكُرُ شَيْئًا مِنْ سِيرَتِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ
 عَصَاهُ الْخِلَافَةِ الرَّاشِدَةِ يَبْتَدِئُ مِنْ خِلَافَةِ
 أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. لَمَّا تَوَقَّعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِحْمَةَ الصَّحَابَةِ مِنَ الْأَنْصَارِ
 وَالْمُهَاجِرِينَ فَتَكَلَّمُوا فِي أَمْرِ الْخِلَافَةِ وَجَرَى
 بَيْنَهُمْ كَلَامٌ طَوِيلٌ وَبَعْدَ حَوَالٍ وَفَحَاجَةٍ طَوِيلَةٍ
 اسْتَخْبَرُوا أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

كَانَ سَيِّدًا مَصْحَابًا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ قَبْلَ النَّبِيِّ وَبَطَانَتُهُ وَكُنَّا صُطَفَاءُ اللَّهِ
 لِتَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ وَاخْتِصَانِهِ بِنَبِيِّهِ وَدَعَا النَّاسِ
 عَمِيَّةً

إِلَى الْأَسْلَامِ كَانَ أَبُو بَكْرٍ أَوَّلَ مَنْ أَجَابَ دَعْوَتَهُ
وَصَدَّقَهُ. كَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَتَغَيَّرُ قَبْلَ خِلَافَتِهِ
وَكَانَ صَاحِبَ يَسَارٍ وَأَمْوَالٍ فَكَانَ يُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ
الْغَيْرِ وَيُعِينُ الْفُقَرَاءَ وَالْمُسَاكِينِ وَكَانَ لَهُ الْمَيْلُ
الطَّوْلَى فِي الدَّعْوَةِ إِلَى الْأَسْلَامِ وَلَمَّا هَاجَرَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ كَانَ أَبُو بَكْرٍ
مَعَهُ وَكَانَ ثَانِي الثَّنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ وَشَهِدَ
بَعْدَ الْهِجْرَةِ جَمِيعَ الْمَشَاهِدِ الْأَسْلَامِيَّةِ لَمْ
يَتَغَلَّفْ عَنْ وَاحِدَةٍ مِنْهَا وَكَانَ صَاحِبَ الرَّأْيِ
فِي عَزْرَةِ تَبَوُّكِهَا وَآمَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَسَلَّمَ عَلَى الْحَجَّجِ فِي السَّنَةِ الثَّاسِيَةِ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ
بِمَنَاسِكَهُمْ وَلَمَّا مَرِضَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَرَهُ أَنْ
يَقُومَ مَقَامَهُ وَيُصَلِّيَ فِي النَّاسِ نَحْوَ مَقَامِهِ
كَانَ فِي خِلَافَتِهِ مُتَّبِعًا لِسِيرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَعْدِلُ عَنْهَا شَيْئًا وَلَا يُحِبُّ أَنْ
يَنْتَحِيزَ مِنْ سُنَّتِهِ شَيْئًا وَكَانَ أَكْثَرَ مَا يَسْتَشِيرُ
عُمَرَ فِي أُمُورِ خِلَافَتِهِ فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ

اسْتَحْلَفَ عُمَرُ بَعْدَ أَنْ اسْتَشَارَ الصَّخَّابَةَ وَعَلِمَ
بِتَأْيِيدِهِمْ لَهُ؛

وَهُوَ الْخَلِيفَةُ الثَّانِي مِنَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ
كَمْ يَكُنْ يُحَدِّثُ النَّبِيَّ أَوَّلًا وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ
يَتَأَلَوْنَ مِنْهُ إِذْ مَيَّ شَدِيدًا فَلَمَّا شَرَحَ اللَّهُ قَلْبَهُ
لِرَسُولِهِ وَآرَادَ أَنْ يُؤَمِّنَ ذَهَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي دَارِ الْأَمْرِ فَتَمَّ وَكَانَ
الْمُسْلِمُونَ مُخْتَفِينَ هُنَاكَ فَأَعْلَنَ إِيمَانَهُ فَاسْتَبَشَرَ
الْمُسْلِمُونَ وَكَانَتْ لَهُمْ بِهِ قُوَّةٌ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى
الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَأَعْلَنَ يُقْرِئُ إِيمَانَهُ وَلَمَّا كَانَتْ
الْهِجْرَةُ كَانَ الْمُسْلِمُونَ يُخْفَوْنَ هِجْرَتَهُمْ لِعَلَّ
يَمْنَعَهُمْ أَهْلُهُمْ أَوْ يُصِيبَهُمْ آذَى مِنَ الْكُفَّارِ
أَمَّا عُمَرُ فَأَعْلَنَ أَنَّهُ مُهَاجِرٌ وَقَالَ "مَنْ أَرَادَ
أَنْ تَنْكِبَهُ أُمَّةٌ فَلْيَلْقِنِي وَرَاءَ هَذَا الْوَادِي
ثُمَّ خَرَجَ مُهَاجِرًا فَلَمْ يَتَّبِعْهُ أَحَدٌ فَكَانَ
إِسْلَامُهُ فَنِيئًا وَهِيَجْرَتُهُ نَهْرًا؛

شَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

جَمِيعَ الشَّاهِدِ وَكَانَ كَثِيرًا مَا يُنْزِلُ عَلَيْهِ فَنُزِلُ
الْقُرْآنَ مُوَافِقًا لِمَا أَشَارَ وَذَلِكَ مِنْ أَكْثَرِ
فَضَائِلِهِ ؛

كَانَ سَيِّدَنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حُبًّا لِرِعَائِهِ
مُشْفِقًا عَلَيْهِمْ بِحُبِّ مَا يَنْفَعُهُمْ وَتَكْرَهُ مَا
يَضُرُّهُمْ وَكَانَ يَطُوفُ بِالْأَسْوَاقِ لِيَعْلَمَ
أَحْوَالَ النَّاسِ وَحَوَالِيهِمْ وَكَانَ سَيِّدَنَا الْبَيْتِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ لَا حَتِيرَ فِي أَمْرِ أُبْرَمَ حَتَرٌ
عَنْ شُورَى وَكَانَ سَيِّدَنَا الْخَضِرُ عَنْ أَمْوَالِ
الْمُسْلِمِينَ فَكَانَ يَتِمَّ شَيْءٌ أَنْ يَنْتَفِعَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ
بَيْتِهِ وَعَشِيرَتِهِ بِشَيْءٍ لَيْسَ لَهُ فِيهِ حَقٌّ وَكَانَ
يُشَادُّ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَعَشِيرَتِهِ فَإِذَا تَهَيَّ
النَّاسُ عَنْ شَيْءٍ جَمَعَ أَهْلَهُ وَعَشِيرَتَهُ وَقَالَ
لَهُمْ إِنِّي نَهَيْتُ النَّاسَ عَنْ كَذَا وَكَذَا وَإِنْ
النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْكُمْ لَنَظَرِ الطَّيْرِ إِلَى اللَّحْمِ
فَأَقْسِمُ بِاللَّهِ لَا أَحَدٌ مِنْكُمْ فَعَلَهُ إِلَّا
أَمْنَعْتُكُمْ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ ؛

وَبِالْجُمُعَةِ كَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَجُلًا قَدْ
 اشْرَبَ فِي قَلْبِهِ حُبَّ الْإِيمَانِ فَزَيَّنَ اللَّهُ بِهِ بَيِّنَ
 الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَلِيَدَالِكَ يُسَمَّى «الْفَارُوقُ» وَ
 لَا شَكَّ أَنَّ مَوْتَهُ ثَلَمَ الْإِسْلَامَ بِقَلْبَةٍ لَا
 تَرْتَبِعُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ^{سورة الاحزاب ١٠١}
 وَالْخَلِيفَةُ الثَّالِثُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ وَلِيَدَ
 فِي السَّنَةِ الْخَامِسَةِ لِلْبَيْتِ الشَّيْبَانِيِّ وَتَوَعَّيْعَ
 عَلَى الْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ وَالسَّيْرِ الْحَسَنَةِ مِنَ
 الْحَيَاءِ وَالْعِفَّةِ وَكَانَ مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ
 فِي الْإِسْلَامِ أَسْلَمَ عَلَى سَيِّدِ آدَمَ بِكَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ وَتَرَقَّى جَدُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بِبَيْتِهِ رُقِيَّةً وَلَهَا اشْتَدَّ إِيْدَاءُ الْمُشْرِكِينَ
 هَاجَرُوا إِلَى الْخَبَشَةِ ثُمَّ رَاجَعُوا إِلَى مَكَّةَ
 قَبْلَ هِجْرَةِ الْمَدِينَةِ فَلَمَّا أُذِنَ لِلْمُسْلِمِينَ
 بِالْهِجْرَةِ هَاجَرُوا إِلَيْهَا وَشَهِدُوا ^{بما روي عن النبي} رَسُولِ اللَّهِ
 جَمِيعَ الْمُشَاهِدِ غَيْرَ بَدْرٍ لِأَنَّ الرَّسُولَ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ خَلَّفَهُ بِتَرْيُصٍ إِبْنَتِهِ رُقِيَّةً وَاعْطَاهُ
 حَبْرًا

مِنْ غَنَائِهِمْ بَدْرًا وَقَالَ لَكَ أَجْرُ رَجُلٍ مِمَّنْ
شَهِدَ بَدْرًا وَلَمَّا تُوَفِّيَتْ رُفَيْقَةُ زَوْجَهُ بِنْتَهُ
الثَّانِيَةَ أَمْ كُتِّمَ وَكَانَ يَقُولُ لَوْ كَانَتْ عِنْدِي
ثَالِثَةٌ لَزَوَّجْتُهَا عُثْمَانَ ؛

وَكَانَ سَيِّدُنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . سَفِيرًا بَيْنَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ قُرَيْشٍ
فِي عُمُرِهِ الْحَدِيثِيَّةِ وَلَمَّا شَاعَ عَدَاؤُهُمْ بِهِ
بَايَعَ الشَّيْخُ أَصْحَابَهُ وَقَالَ يَبِيدُ الْيَمَنِيُّ هَلْدَةَ
بِنْتُ عُثْمَانَ فَضَرَبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ الْيَمَنِيَّ وَيُقَالُ
لِهَلْدَةَ الْبَيْعَةُ "بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ" وَفَقَدْ آنَفَوْا
كَثِيرًا مِنْ مَالِهِ فِي حَيْشِ الْعُسْرَةِ إِلَى تَبَوُّلِهِ
وَكَانَ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ فَقَدْ كَانَ لَهُ عَدَدٌ عَظِيمٌ
مِنَ الْغَنَمِ وَالْأَزْلِقِ قَبْلَ حَيْلَاةِ نَبِيِّهِ وَاشْتَرَى
بِئْرَ رُومَةَ بِسَالِمٍ ثُمَّ تَصَدَّقَ بِهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ
وَبَشَّرَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْجَنَّةِ وَكَانَ كَاتِبُ
الْوَحْيِ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

وَلَمَّا ثَوَّقَ عِيسَىٰ عَلَى الْعُودِ الْأَكْبَرِ
مِنْ أَصْحَابِ الشُّورَىٰ فَبَايَعُوهُ بِالْحِلَافَةِ وَ
كَانَ الْبَيْنَ الْخُلَفَاءِ عِيَّيْكَ لَا يُشَدُّ عَلَى أَحَدٍ
لِيَكُونَ أَوَّلَ مَنْ سَلَّ السَّيْفَ عَلَى
الْمُسْلِمِينَ لَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَمْرُهُ هَكَذَا وَحِلَّتْ ذَلِكَ دَعَا النَّاسَ إِلَى
مُخَالَفَةِ أَمْرِهِ وَتَجَمَّعَ أَعْدَاءُ الْأَرْسَلَةِ فِي
غَايَتِهِمْ فَتَنَارُوا عَلَيْهِ وَتَمَلَّوْهُ :

وَالْخُلَيْفَةُ الرَّابِعُ سَيِّدُكَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ابْنُ عِيسَى رَسُولِ اللَّهِ وَلِيْدُ
قَبْلِ الْهِجْرَةِ بِأَحَدِي وَعِشْرِينَ سَنَةً وَلَمَّا
بُعِثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْبَابَ
دَعْوَتِهِ وَإِنْ كَانَ إِذْ ذَلِكَ فِي الثَّاسِعِ مِنْ
عُمُرِهِ :

وَكَانَ لَهُ شَرَفٌ عَظِيمٌ بِأَنَّهُ بَاتَ عَلَى
سَرِيْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمِيلَةٍ
الْهِجْرَةِ وَكَانَ حَتَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَسَلَّمَ رَوْحَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِنْتَهُ كَاطِمَةَ
 بَعْدَ الْمُهَاجَرَةِ شَهِيدًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمِيعَ الْمُشَاهِدِينَ غَيْرَ تَبُولٍ فَإِنَّ
 الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلَفَهُ عَلَى
 أَهْلِهِ .

وَكَانَ أَشْجَعُ النَّاسِ فِي عَصْرِهِ وَقَدْ أُبْنِيَ
 بِلَاءٌ حَسَنًا فِي جَمِيعِ الْعَزَاقِ وَكَانَ لَهُ حَظٌّ
 وَافِرٌ فِي الْعِلْمِ وَالْفَيْتَةِ فَكَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ كَثِيرًا مَّا يَسْتَشِيرُهُ فِي الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ
 وَالْكَلَامِ الدِّيَانِيِّ يُنْسَبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحْجَادِ الْكَلَامِ
 فِي الْعَرَبِيَّةِ .

أُسْمِيَ بَعْدَ مَقْتَلِ عُثْمَانَ وَبَقِيَتْ خِلَافَتُهُ
 أَرْبَعَ سِنِينَ وَتِسْعَةَ أَشْهُرٍ وَانْقَضَى هَذَا
 الزَّمَانُ كُلُّهُ فِي الْحُرُوبِ وَفَتَلَهُ ابْنُ مُلْجِمٍ
 الْخَارِجِيُّ حِينَ خَرَجَ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ :

هُوَ كَلَاءُ الْأُمَّةِ الْمُتَفَاءِ الرَّاشِدُونَ
 قَدْ قَضَوْا حَيَاتَهُمْ بِالْعَقَابِ وَالْقَوَى يُرِيدُونَ

بِذَلِكَ وَحِبِّهِ اللَّهُ وَبِرَأْيَانِهِ فَأَجَازَهُمُ اللَّهُ
 بِحُسْنِ الدِّكْرِ فِي الدُّنْيَا وَبَشَّرَهُمْ بِالْجَنَّةِ
 وَحُسْنِ الْمَثُوبَةِ فِي الْآخِرَةِ .

إِنْ قَضَى عَصْرُ الْمَلَائِكَةِ الرَّاسِلَةِ بَعَثَ مَلَكًا
 فَلَا يَبْقَى سَنَةٌ وَلكِنْ بَقِيَتْ أَمْرُهُ الْمَحْمُودَةُ
 إِلَى مَلَكٍ طَوِيلَةٍ وَتَوَلَّى هَذَا الْعَصْرُ فِي الثَّانِيَةِ
 لَمَّا عَلِمَ النَّاسُ الْجَهْمُورِيَّةَ وَلَا ذَا قَوْلَ حَلَا وَتَهَا .

مِمَّا يُنْسَبُ إِلَى عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ

إِذَا أَقْبَلَتْ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ آخِرَتُهُ فَحَاسِنٌ
 غَيْرُهُ وَإِذَا أَذْبَحَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ فَحَاسِنٌ نَفْسُهُ؛
 الْفِتْنَةُ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ وَإِذَا أَذْبَحَتْ
 سَاطَتْ آثَانَا مُقْتَبَةً هَوَانَا ^{يُحِبُّ هَوَانَا}
 بَيِّنَتْ .

مَنْ أَصْلَمَ بَيِّنَةً وَبَيَّنَّ اللَّهُ أَصْلَمَ اللَّهُ مَا
 بَيِّنَةً وَبَيَّنَّ النَّاسَ وَمَنْ أَصْلَمَ أَمْرَ آخِرَتِهِ
 أَصْلَمَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ وَمَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ
 قَاعِظٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ ، فَأَعِلْ الْحَاظِرَ

حَتَّىٰ مِثْلَهُ وَفَاعِلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِّثْلَهُ ؛
 لَا غِنَىٰ كَالْعَقْلِ وَلَا فَقْرٌ كَالْجَهْلِ وَلَا
 مِثْلَانِ كَالْأَدَبِ وَلَا ظَهْرَانِ كَالنِّسَاءِ وَرَأَىٰ
 يَا بَنِي آدَمَ إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ ^{سُبْحَانَ} سُبْحَانَكَ يُتَابِعُ
 عَلَيْكَ نِعَمَهُ وَأَنْتَ تَعَصِيهِ فَاحْذَرْنَا، تَوَدُّ
 عَلَىٰ يَقِينٍ حَتَّىٰ مِنْ مَّالُوقٍ فِي هَلَاكِ، مَنْ ظَنَّ
 بِكَ حَتِيًّا فَضَلَّ فِي ظَنِّهِ، أَشْرَكَ الْغِيثُ تَرَكُ
 الْبُيُوتَ، لَمْ يَدَاهِبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَمَكَ .
^{أَرَادَ}

أُمَمَاتُ الْمُؤْمِنِينَ

كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِحْدَى عَشْرَ
 إِمْرَأَةً وَبَنِيٍّ مِنْهُنَّ فَضَائِلُ حَاصَّةٌ وَقَدْ كُنَّ
 عَلَى خِطَابٍ عَظِيمٍ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ وَالْبَيِّنَةِ
 الْحَسَنَةِ فَقَدْ طَهَّرَهُنَّ اللَّهُ وَأَذْهَبَ عَنْهُنَّ
 الرِّجْسَ وَهَذَا أَذْكُرُ شَيْئًا مِنْ مَشْهُورَاتِ
 وَأَحْكَامَاتِ

السيدة خديجة رضي الله عنها

كَانَتْ تُكَلِّفُ قَبْلَ الْبِعْثَةِ السَّبْيِيَّةَ بِالطَّاهِرَةِ وَ
كَانَ أَبُوهَا مُسْتَانًا عَنْ قَبِيلَتِهِ تَزَوَّجَهَا أَوْ لَا
أَبُو هَالَةَ بَنُ ذِمَارَةَ الشَّيْبِيَّ وَلَمَّا مَاتَ تَزَوَّجَهَا
عَتِيقُ بْنُ عَائِدِ الْمَخْزُومِيِّ فَمَاتَ أَيْضًا.
وَكَانَ لَهَا مَالٌ كَثِيرٌ فَكَانَتْ تُرْسِلُ سِلْعَهَا
لِلْبَيْعِ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ عُرِفَ
بِالصِّدْقِ وَالْإِمَانَةِ فَأُرْسِلَتْ إِلَيْهِ أَنْ يَذْهَبَ
بِسِلْعِهَا إِلَى الشَّامِ وَهِيَ تُضَاعِفُ لَهُ فِي الْأَجْرِ
فَقَبِلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَ
ذَهَبَ بِسِلْعِهَا وَرَجَعَ بِرُبْحٍ عَظِيمٍ فَلَمَّا عَلِمَتْ بِمَا
هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الصِّدْقِ وَالْإِمَانَةِ وَذَاتِ الْآثَرِ
يُزَوِّجَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَظْهَرَتْ
لَهُ ذَلِكَ وَكَانَ الْعَرَبُ لَا يَكْرَهُونَ ذَلِكَ مِنْ
نِسَائِهِمْ وَلَا يَعْبُدُونَ فَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ أَكْبَرَ سِنًا مِنْهُ

فَكَانَتْ إِذْ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ بَعِيْنٌ مِنْ سِبْطِهَا أَمَّا السَّيِّئُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ فِي الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ
مِنْ عُمُرِهِ .

وَكَانَ هَٰذَا الزَّوْجُ أَكْبَرَ مُسَاعِدٍ لِلرَّسُولِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي دَعْوَاهُ وَذِي عَهْدٍ أَذْمَى كَثِيرًا
مِنْ أَعْدَائِهِ وَكَانَ يَتَسَلَّى بِهَا كَثِيرًا وَكَانَتْ أَوَّلُ
مَنْ صَدَّقَهُ عَاسَتْ هَٰذَا يَحْيَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
بَعْدَ هَٰذَا الزَّوْجِ إِلَى خَمْسِينَ وَعِشْرِينَ سَنَةً
وَلَوْ بَقِيَ زَوْجُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَيْهَا فِي حَيَاتِهَا ،

وَمِنْ رُزِقَ السَّيِّئُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا
ابْنَيْنِ الْقَاسِمُ وَعَبْدُ اللَّهِ وَأَرْبَعُ بَنَاتٍ قَاطِمَةُ
وَزَيْنَبُ وَرُقَيْيَةُ وَأُمُّ كُلثُومَ .

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّهَا
حُبًّا حَبِيًّا وَحَزَنَ لِمَوْتِهَا حُزْنًا شَدِيدًا قَالَتْ
عَاسَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَا رَأَيْتُ حَافِيَةً وَلَكِنْ
مَا اغْتَبَطْتُ بِأَحَدٍ يَسْئَلُ مَا اغْتَبَطْتُ بِعَدِيَّةٍ

فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَذْكُرُهَا
كَثِيرًا وَيَقُولُ إِنَّ اللَّهَ حَبَّهَا إِلَيَّ .
محبوب بادينا

السَّيِّدَةُ سَوْدَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

تَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ
وَفَاةِ خَدِيجَةَ وَكَانَتْ أَسْلَمَتْ مِنْ قَبْلُ ، وَكَانَتْ
قَبْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ سَكْرَانَ
بْنِ عَمْرِو وَهَاجَرَتْ مَعَهُ إِلَى الْعَبَسَةِ ثُمَّ
رَجَعَتْ إِلَى مَكَّةَ وَمَاتَ زَوْجُهَا بَعْدَ آيَاتِهِ .
وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ
الزَّوَاجَ بَعْدَ وَفَاةِ خَدِيجَةَ فَلَا هَبَّتْ حَوْرَةُ
بِنْتُ حَكِيمٍ إِلَى وَالِيهَا سَوْدَةَ وَخَطَبَهَا لِلنَّبِيِّ
فَرَضِيَ بِهَا لَكَ وَذَكَرَ ذَلِكَ لِسَوْدَةَ فَفَرَضِيَتْ
فَزَوَّجَهَا :

كَانَتْ لِسَوْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الْمَيْمُ الطَّوْلَى
فِي الْجُبُورِ وَالسَّخَاءِ مَرَّةً أَرْسَلَ إِلَيْهَا عُمَرُ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَرَاهِمَ كَثِيرَةً فَتَسَمَّتْهَا .

عَلَى الْفَوْرِ وَكَانَتْ أَكْثَرُ أَنْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُبُورًا لَهُ ؛

وَقَدْ اخْتَلَفَ الْمُؤَرِّخُونَ فِي قَابْرِهَا وَقَاتِهَا
وَالضَّيْعِ أَهْلِهَا تَوَمَّيْتُ فِي الرَّمَمِ الْأَخْيَرِ مِنْ
خِلَافَةِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ

بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .
وُلِدَتْ بَعْدَ الْبُعْثَةِ النَّبَوِيَّةِ بِأَرْبَعِ سِنِينَ
وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ وَجَدَهَا بَكْرًا فِي أَنْوَاجِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرَوَّجَهَا وَهِيَ بِنْتُ
يَسْعَ سَيْنٍ وَعَاشَتْ مَعَهُ ثَمَعِ سَيْنٍ وَلَمَّا
نُوفِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ
فِي الثَّامِنَةِ عَشْرَةَ مِنْ عُمُرِهَا وَعَاشَتْ
بَعْدَهُ طَوِيلًا وَتَوَمَّيْتُ وَتَدْنَى عَلَى سِتٍّ
وَسِتُّونَ سَنَةً ، دُفِنَتْ فِي جَنَّةِ الْبَقِيعِ وَصَلَّى
عَلَيْهَا أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

كَانَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَحَبَّ الْأَرْوَاجِ
إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِلَيْكَ كَمَا
مَرِضَ الْمَرُوضُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِسْتِذَاذَنَ سَائِرَ الْأَرْوَاجِ وَقَطَعَهُ آيَامَهُ
الْأَحْيَا فِي حُجْبَةٍ ^{بَارِزَتُهَا} عَائِشَةُ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهَا فَضَّلَ عَظِيمٌ فِي نَقْلِ أَحْوَالِهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ عَالِمَةً بِالتَّفْسِيرِ وَالسُّنَّةِ
وَأَسْرَارِ الشَّرِيعَةِ وَكَانَتْ تُفْتَى فِي الْأَحْكَامِ
الشَّرْعِيَّةِ وَمِنْ الْخُلَفَاءِ الْمَثَلَةِ وَكَانَتْ
الصَّغَابَةُ إِذَا أُشْكِلَ عَلَيْهِمْ شَيْءٌ رَجَعُوا إِلَيْهَا
وَسَأَلُوهَا وَقِيلَ إِنَّ ^{مُشْكِلَ مَعْلُومٍ} مُرَبِّعَ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ
مَنْقُولٌ عَنْهَا،

وَكَانَتْ مِنْ أَبْلَغِ النَّاسِ لَهَا عِلْمٌ عَظِيمٌ
بِالْأَدَبِ وَالْأَنْسَابِ ^{وَالْأَنْبَاءِ} فَكَانَتْ تَحْفَظُ قَصَائِدَ
طَوِيلَةً وَبِالْجُمَلَةِ كَانَتْ أَكْثَرُ الْأَرْوَاجِ عِلْمًا
وَفَضْلًا وَفَضَّلَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَى النِّسَاءِ فَتَالَ "فَضَّلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ"

كَفَّيْلُ الرُّيْدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ

السَّيِّدَةُ خَفْصَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

كَانَتْ بِنْتًا لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلِدَتْ
قَبْلَ الْبِعْثَةِ النَّبَوِيَّةِ بِخَمْسِ سِنِينَ وَكَانَتْ
تَبْلُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ
خُنَيْسِ بْنِ حِذَافَةَ فَأَصِيبَ بِجُرُوحٍ فِي غَزْوَةٍ
بَدْرٍ ثُمَّ مَاتَ بَعْدَ أَيَّامٍ .

فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ رَفِيقُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَمَرَ
عُمَرُ أَنْ يُزَوِّجَهَا عُثْمَانَ وَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ
فَقَالَ أَنَا أَفَكِّرُ فِي هَذَا الْأَمْرِ ثُمَّ سَأَلَ
أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا فَسَكَتَ
وَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ فَسَاءَ ذَلِكَ عَمْرَ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ ثُمَّ خَطَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ وَتَزَوَّجَهَا .

فَلَمَّا لَقِيَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عُمَرَ بَعْدَ
هَذَا الزَّوْجِ قَالَ لَهُ لَقَدْ كُنْتُ تَاضِعًا بِأَنْ

اتَزَوَّجَ حَفْصَةَ مِنْهُ وَ لَكِنَّ الرَّسُولَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
كَانَ قَدْ ذَكَرََهَا وَ كُنْتُ لَا أَحِبُّ أَنْ أَذِيعَ
سِرَّهُ فَلَيْدًا لِكَ لَمْ أَرُدَّ عَلَيْكَ بِشَيْءٍ .
تُوفِّيتُ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي خِلَافَةِ
مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَ صَلَّيْ عَلَىهَا مَرَّةً
بْنُ الْحَكَمِ .

السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ أُمُّ الْمُسَاكِينِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
كَانَتْ تُطْعِمُ الْفُقَرَاءَ وَ الْمُسَاكِينِ وَ كَانَتْ تَرْفُقُ
بِهِمْ وَ تُنْفِقُ عَلَيْهِمْ فَلَيْدًا لِكَ سَمَّيْتُ " أُمَّ الْمُسَاكِينِ "
وَ حُرِّفَتْ بِهَذَا الْإِسْمِ .
وَ كَانَتْ قَبْلَ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِدَّةً
عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ جَبْحَشٍ فَاسْتَشْهَدَ فِي عَزْوَةٍ
أُحْدَى وَ تَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ وَ لَمْ يَمُضِ عَلَى
الرِّجَالِ شَهْرَانِ أَوْ ثَلَاثَةُ أَشْهُهِ إِلَّا آتَتْ
تُوفِّيتُ وَ كَانَتْ هِيَ الَّتِي وَ حَدَّثَنَا تُوفِّيتُ فِي
حَيَاةِ النَّبِيِّ بِعَدَا حَتَّى يُجَبَّ وَ صَلَّيْ عَلَيْهَا الْمَشِيئُ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدُفِنَتْ فِي جَنَّةِ الْبَقِيعِ
وَمَاتَتْ وَهِيَ بِنْتُ ثَلَاثِينَ سَنَةً ؛

السَّيِّدَةُ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

كَانَ اسْمُهَا هِنْدًا وَزَوْجُهَا الْأَوَّلُ أَبُو سَلَمَةَ
وَهُوَ ابْنُ عَيْشٍ وَآخُو النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مِنَ الرِّضَاعَةِ أَسْلَمَتْ مَعَ زَوْجِهَا وَهَاجَرَتْ
مَعَهُ إِلَى الْحَبَشَةِ وَابْنُهَا سَلِيمَةُ وَلِدَ فِيهَا
ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى مَكَّةَ وَهَاجَرَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ
وَيُقَالُ إِنَّهَا أَوَّلُ امْرَأَةٍ خَرَجَتْ
مُهَاجِرَةً ؛

وَكَانَ زَوْجُهَا الْأَوَّلُ كَارِسًا مُجَاعًا شَهِيدًا
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ
بَدْرٍ وَاحِدٍ وَأُشْبِيحَ فِيهِمَا بَرَاءٌ حَسَنًا لِكَيْتِهِ
أَصِيبَ بِجُرُوحٍ فِي غَزْوَةِ أَحَدٍ فَلَمْ تَبْرَحْ تِلْكَ
الْجُرُوحُ وَمَاتَتْ بِهَا بَعْدَ آيَاتٍ ؛
وَكَانَتْ أُمُّ سَلِيمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عِنْدَ وَفَاةِ

رَوَّجَهَا حَامِلَةً فَلَمَّا وَضَعَتْ خَطَبَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَارَادَ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا فَاَعْتَدَتْ
هِيَ وَقَالَتْ إِنِّي كَبِيرُ السِّنِّ وَإِنِّي عِيَالٌ وَ
لَيْكُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقَبَّلَهَا مَعَ
ذَلِكَ وَيَظْهَرُ أَنَّهُ كَانَ يُرِيدُ بِهَذَا الزَّوْاجِ
أَنْ يُبْعِدَ عَنْهَا الْحُزْنَ وَيُسَلِّبَهَا .

كَانَ لِأُمِّ سَلِيمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَضْلٌ عَلَى
سَائِرِ الْأَمْرَوَاتِ فِي بِرِّهَا لِلنَّبِيِّ وَ تَقَبَّلَ
الْأَحْكَامُ الشَّرْعِيَّةَ عَنْهَا عَائِشَةَ ،

وَعَاشَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ
الْأَزْوَاجِ وَعُمِّرَتْ طَوِيلًا حَتَّى يُقَالَ أَنَّهُمَا
تَوَفَّيْتُ عَنْهُمَا ^{مَرَّةً} اسْتَشْهِدَ الْحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ
عُمُرُهَا عِنْدَ ذَلِكَ أَرْبَعًا وَثَمَانِينَ سَنَةً .

السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

هِيَ بِنْتُ عَمَّةِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَوَّجَهَا
رَسُولُ اللَّهِ عِنْدَهُ زَيْنًا وَكَانَ مَتْنُ تَقَبُّلِهَا
بِرَّهَا

وَلِيَكُنَّ مِمَّا تَنَازَعَا وَكَانَ الْبَرْزَخُ بَيْنَهُمَا يَشْتَدُّ
يَوْمًا فَيَوْمًا فَأَمَّا ذِيكَ أَنْ يُطْلَقَهَا وَكَانَ
السَّبِيحُ صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَهُ أَمْسِكْ
عَلَيْكَ عَزْ وَجَبَكَ .

وَكَانَ النَّاسُ يَتَعَرَّجُونَ أَنْ يَنْكِحُوا أَرْوَاجَ
أَدْعِيَاءِهِمْ إِذَا طَلَّقُوا هُنَا .

فَأَرَادَتِ الشَّرِيعَةُ أَنْ تَهْدِمَ هَذِهِ الْقَاعِدَةَ
الْبَاهِلِيَّةَ فَأَمَرَ اللَّهُ السَّبِيحُ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا وَلِيَكُنَّ
يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَرْوَاجِ أَدْعِيَاءِهِمْ
فَطَلَّقَهَا ذِيكَ وَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ وَكَانَ يَخَافُ
أَنْ يُعَلِّقَهُ النَّاسُ فَيَقُولُوا تَزَوَّجَ زَوْجَ ابْنِهِ فَقَالَ
لَعَالَى رَوْحُكُمْ النَّاسُ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَنْسَاهُ
فَكَانَ فِي هَذَا الرِّقَابِ مَصْلَحَةٌ عَظِيمَةٌ لِلْأُمَّةِ
وَهِيَ هَذِهِ قَاعِدَةُ السَّبِيحِ .

كَانَتْ زَيْنَبُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا خَاشِعَةً مُتَضَرِّعَةً
لَهَا أَيْدِي الطُّوَلَى فِي الْوَرَعِ وَالتَّقْوَى ، وَكَانَتْ
مِنْ أَجْوَدِ الْأَرْوَاجِ فَكَانَ إِذَا أَنَاهُ مَالٌ أَوْ دَرَاهِمٌ

تَسَمَّيْنَاهَا عَلَى الْيَتَامَى وَالْفُقَرَاءِ مِنْ أَقْرَبَائِنَا .

تُوفِّيَتْ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ قَبْلَ جَمِيعِ الْأَمْوَاجِ وَ
كَانَتْ قَدْ هَيَّأَتْ كَفَنَهَا وَأَوْصَتْ أَنْ يُتَصَدَّقَ
بِالْكَفَنِ الْيَتَامَى ^{بِأَسَارِنَا} يُرْسِلُهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

السَّيِّدَةُ جُورِيَّةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

كَانَ أَبُوهَا حَارِثُ بْنُ صُرَّادٍ رَمِيَتْ بِنِي الْمُصْطَلِقِ
وَكَانَتْ هِيَ تَحْتَ يَدِ مَنَافِعِ بْنِ صَفْوَانَ فَتُقْتَلُ فِي
عَزْوَةِ مَرْثِيسِمْ وَحَصَلَ لِلْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْعَزْوَةِ
كَثِيرٌ مِنَ الْأَسَارَى فَكَانَتْ جُورِيَّةُ أَيْضًا أَمَةً
مِنَ الْأِمَاءِ وَلَمَّا فُتِحَتِ الْغَنِيمةُ كَانَتْ هِيَ فِي تَصْيِيبِ
قَابِطِ بْنِ قَيْسٍ الْأَنْصَارِيِّ فَرَضِيَ ^{أَوْدَى} بِعَيْتَمَاتَا عَلَى أَنْ
قَدْ نَعِمَ لَهَا بِسَمِ آوْفِيَّةٍ مِنَ الْأَهْبِ فَنَجَّاهُ إِلَى
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتَلَسَهُ هَلَا
الْمَيْثَدَارَ فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْأَعْيَيْنِ أَحْسَنَ مِنْ ذَلِكَ قَالَتْ وَمَا هُوَ قَالَ
أَوْدَى هَذَا الْمَيْثَدَارَ وَأَتَرَقَ حَبْلُكَ فَرَضِيَتْ بِذَلِكَ

وَأَرْسَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى قَابِطِ بْنِ
 قَيْسٍ فَرَضِيَ أَيْضًا فَأَدَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 إِلَيْهِ هَذَا الْمِقْدَارَ وَتَزَوَّجَ جُوزَيْيَّةَ وَمَا سَمِعَ الْمُسْلِمُونَ
 بِهَذَا الزَّوْجِ اعْتَقَوْا مَنْ كَانَ عِنْدَهُمْ مِنَ الْعَبِيدِ
 وَالْأَمَاءِ مِنْ قَوْمِهَا وَكَانَ عَدَدُهُمْ يَبْلُغُ سَبْعَ يَأْتِ
 فَكَانَ لِحُجُورِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَضْلٌ عَظِيمٌ عَلَى قَوْمِهَا
 ثُمَّ دُفِنَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي الْحُجُورِيِّينَ مِنَ الْهَاجِرَةِ
 وَدُفِنَتْ فِي مَجْتَعَةِ الْبُقَيْعِ وَكَانَ عُمُرُهَا إِذْ ذَاكَ
 خَمْسًا وَسِتِّينَ سَنَةً.

السَّيِّدَةُ أُمُّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

وُلِدَتْ قَبْلَ الْبَعْثَةِ النَّبَوِيَّةِ بِسَبْعَةِ عَشَرَ سِنِينَ
 وَتَزَوَّجَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ فَلَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْلَمَتْ هِيَ وَتَزَوَّجَهَا وَ
 هَاجَرَ مَعَهَا إِلَى الْحَبَشَةِ وَهَذَا لِمُخْتَارِ زَوْجِهَا
 النَّصْرَانِيَّةِ وَبَقِيَتْ عَلَى الْإِسْلَامِ فَتَقَرَّبَا فَلَمَّا
 سَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا لَكَ أَرْسَلَ

عَمَرُوْنَ أُمَّتِيَّ الضَّمِيرُ إِلَى النَّبَا شَيْءٌ وَخَطَبَتَهَا
لِنَفْسِهِ فَأَرْسَلَ النَّبَا شَيْءٌ إِلَيْهَا أُمَّتُهَا أَبْرَهَةَ
لِيَتَذَكَّرَ لَهَا خُطْبَةَ الْمَنِيِّ فَرَضِيَّتُكَ وَسُرْتُ بِذَلِكَ
وَأَعْطَتْهَا سِوَارِيَّ بَنِي وَخَا تَمَيَّنَ مِنَ الْفِطْرَةِ :
فَجَبَّعَ النَّبَا شَيْءٌ مُسْلِمٍ الْحَبَشَةِ وَرَوَّجَهَا الْمَنِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَدَّى صِدْقَهَا أَرْبَعَةَ يَأْكُلُهُ
دَيْنَانِي مِنَ عِيَالِهِ وَدَعَا النَّاسَ إِلَى الْوَلِيَّةِ
فَأَطَعَهُمْ :

وَلَمَّا وَحَدَّثَ أَهْلَ حَبَشَةَ فَهَرَّهَا أَعْطَتْ أَبْرَهَةَ
مِنْهَا خَمْسِينَ دِينَارًا وَلِكَيْلَهَا آتَتْ وَرَدَّهَا مَعَ
السَّوَارِيْنَ وَقَالَتْ إِنَّ الْمَلِكَ نَهَاها عَنْ ذَلِكَ .

وَفِي الْيَوْمِ الثَّانِي حَبَاءَتْ إِلَيْهَا بِطِيبٍ وَعَنْبَرٍ
وَفَاغِيهِمَا مِنَ الْأَشْيَاءِ الطَّيِّبَةِ وَلَمَّا تَمَّ الزَّوْجُ
أَرْسَلَهَا النَّبَا شَيْءٌ إِلَى الْمَنِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَعَ مُتْرَحِيلِ بْنِ حَسَنَةَ .

تَوَفِّيَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِالسَّيِّئَةِ وَدُفِنَتْ
فِيهَا سَكَنَةً هـ .

السَّيِّدَةُ مَيْمُونَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

كَانَتْ عِنْدَ مَسْعُودِ بْنِ عَمْرٍو مَطْلُوعًا وَتَزَوَّجَهَا
أَبُو دُرَّهَمِ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى فَلَمَّا تَوَفَّى أَرْسَلَهَا إِلَيْهَا
الْمُبَيِّعُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدَهُ أَبَا رَافِعٍ مَعَ
أَوْسِ بْنِ خُوَلٍ فَنَظَبَهَا وَزَوَّجَهَا وَفِي مِرْقَايَةِ آتَهَا
وَهَبَتْ لِنَفْسِهَا لِلْمُبَيِّعِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَ مِنْ
حُسْنِ الْمُعَادَةِ آتَهَا مِرْقَابًا يَسْرِفُ قِ
لُؤَيْيَتِهَا .

صَلَّى عَلَيْهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
وَلَمَّا حَبَلَتِ الْجَنَازَةَ قَالَ لِبَنَاتِهِ ارْفَعْنَ يَدَيْكُمْ وَأَمْسُو
رُؤُوسَكُمْ فَإِنَّهُنَّ زَوْجُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
وَاخْتَلَفَ فِي سَنَةِ وَفَاتِهَا وَالصَّحِيحُ أَنَّهَا
لُؤَيْيَتِ سَنَةِ ٥٠ .

السَّيِّدَةُ صَفِيَّةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

كَانَ اسْمُهَا زَيْنَبُ وَالصَّفِيَّةُ يُقَالُ لِحَيْرٍ مَالٍ

فِي الْغَنِيمَةِ وَتَخْتَصُّ بِالنِّسَابِ أُولَ الْأَمِيرِ وَقَدْ تَزَوَّجَهَا
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِلَّةِ الطَّرِيقِ
لَعُرْفَتْ بِمِلَّةِ الْأَسْمِ

كَانَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُصَيْنٍ بِنِ احْطَبَ سَيِّدِ
بَنِي النَّضِيرِ تَزَوَّجَهَا أَوَّلًا سَلَامُ بْنُ مِشْكَمٍ وَلَمَّا
طَلَقَهَا تَزَوَّجَهَا كِنَانَةُ ابْنُ أَبِي الْحَقِيقِ فَقُتِلَ فِي
غَزْوَةِ خَيْبَرَ وَقُتِلَ أَبُو صَفِيَّةَ وَأَخُوهَا وَأُخِذَتْ
هِيَ فَلَمَّا جَمِعَتْ أَسَارَى خَيْبَرَ سَمِعَ دَعْوَةَ الْكَلْبِيِّ
أَمَةٍ وَأَذِنَ لَهُ السَّيِّحُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
الْإِحْتِيَارِ فَاخْتَارَ صَفِيَّةَ وَلَكِنْ قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ
أَنَّهُمَا بِنْتُ سَيِّدِ بَنِي النَّضِيرِ وَأَنَّهُمَا لَا يَلِيقُ إِلَّا
بِكَ فَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعْوَةَ
أَمَةٍ أُخْرَى وَأَعْتَقَ صَفِيَّةَ فَتَزَوَّجَهَا .

وَكَانَتْ صَفِيَّةُ مِنْ أَحَبِّ الْأَمْرَاجِ إِلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا مَرَّةً فَرَأَاهَا
تَبْكِي فَسَمِعَهَا مَا يَبْكِيكَ قَالَتْ إِنَّ عَائِشَةَ وَ
زَيْنَبَ يَقُولَانِ نَحْنُ أَفْضَلُ الْأَزْوَاجِ فَإِنَّا بَنَاتُ

عَمَّ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 وَلَيْدٌ لَا قُلْتُ لَهَا إِنِّي أَفْضَلُ مِنْكَ فَإِنَّ هَارُونَ
 أَبْنَى وَمُوسَى عَيِّي وَ مُحَمَّدًا زَوْجِي ؛
 تَوَفَّيْتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سَنَةً وَ دُفِنَتْ
 فِي جَنَّةِ الْبَقِيعِ ؛

مِنْ أَسْتَاذٍ إِلَى تَلِيْمٍ

آيَاتُ الْعَزِيزِ !

حِفْظَكَ اللَّهُ

لَقَدْ وَصَّلْتَنِي كِتَابَكَ وَ أَطَّلَعْتُ عَلَى جَيْدِ مَا
 ذَكَرْتَ فِيهِ وَ سَرَّني مَجَالِحُكَ حَيْثُ وَ كَذَلِكَ كُنْتُ
 أَرْجُو مِنْ قَبْلِ فَقَدْ كُنْتُ أَرَاكَ تَحِيَّاتًا مُجْتَمِعَةً
 وَ بَعْدُ فَقَدْ سَمَّيْتَنِي عَنِ الْكِتَابِ الْكَافِيَةِ لَكَ إِنِّي
 أَرَاكَ مُؤَلِّعًا بِالْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ وَ لَا رَيْبَ أَنَّ الْأَدَبَ
 هُوَالَةُ الْعُلُومِ وَ إِذَا بَرَّعْتَ فِيهِ سَهَّلَ عَلَيْكَ
 قَلَمُ الْفُزَّانِ الْكَرِيمِ وَ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ وَ سَائِرِ
 الْعُلُومِ الْإِسْلَامِيَّةِ ؛

وَقَدْ كَتَبْتُ لَكَ أَسْمَاءَ الْكُتُبِ الَّتِي لَتُسَاعِدُكَ
 فِي تَحْصِيلِ الْآدَبِ وَاعْلَمْ أَنَّ التَّجَارَةَ فِي الْحَيَاةِ
 وَالْإِحْتِمَادَ وَفِي الْمُسَدِّاقَةِ عَمَلُ الْعَسَلِ فَإِذَا
 بَدَأْتَ عَمَلًا وَدَاوَمْتَ عَلَيْهِ لَا بُدَّ أَنْ تَنْجُبَهُ
 فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ الْعَامِلِينَ
 فَإِذَا اسْتَسْقَيْتَ لَا بُدَّ أَنْ يَسْقِيكَ وَيُرْوِيكَ .

وَإِذَا بَحَثْتَ عَنْ أَحْوَالِ الْكِبَارِ مِنَ الرِّجَالِ
 وَحَبْلُ نَهْمٍ لَمْ يَنْجَحُوا إِلَّا بَعْدَ إِجْهَادِ النَّفْسِ
 فَاسْتَغْلِ بِعَمَلِكَ لَيْلًا وَنَهَارًا وَصَبَاحًا وَمَسَاءً وَلَا
 تَضُمُ وَذَلِكَ فِيهَا لَا يَنْفَعُكَ :

وَلَا تَنْسَ الْكِتَابَةَ وَلَا تَغْفُلْ عَنْهَا فَإِنَّهَا مُهِمَّةٌ
 جِدًّا وَنَافِعَةٌ وَلَا يُسَاعِدُكَ عَلَيْهَا إِلَّا أَنْ تَقْرَأَ
 كَثِيرًا مِنْ إِنْشَاءِ الْبَارِعِينَ فِي الْآدَبِ وَ إِنْ
 اسْتَطَعْتَ فَاحْفَظْ مَا أَحْبَبَّكَ مِنْهَا .

وَاعْلَمْ أَنَّهَا يَتَعَلَّمُ إِلَّا نَسَانُ يَعْرِفُ الْخَيْرَ
 مِنَ الشَّرِّ وَبِمَنْزِلَةِ بَيْنِ الْحَبِيثِ وَالْعَلِيبِ فَتَحْمِلُهُ
 أَهْلُؤُهُ وَحِصَالُهُ وَتَرْفَعُ مَنْزِلَتَهُ عِنْدَ النَّاسِ

وَيَكُونُ شَرَفًا وَفَخْرًا لِوَالِدَيْهِ وَلِقَوْمِهِ .

وَأَنِّي أَرَأَى أَهْلَ آيَاتِهِ هَذَا الْعَصْرِ يَتَعَلَّمُونَ يَتَّبِعُونَ
 بِذَلِكَ عَنْ طَرَفٍ مِنَ الدُّنْيَا فَيَحْسِبُونَ الْعِلْمَ حِرْصَةً
 يَكْسِبُونَ بِهَا مَعَيشَةً حَقِيرَةً وَيَسْتَرُونَ شَهَنًا
 تَلِيًّا وَاعِلْمُ لَا يُؤْتِي فِي أَخْلَاقِهِمْ شَيْئًا فَمَسَلُ
 عَلَيْهِمْ كَشَجَرَةٍ بِلَا ثَمَرٍ وَأُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ
 فِي الْآخِرَةِ وَإِنَّمَا أَرْسَلْتُ أَبُولًا إِلَى مَدَارِسِهِ
 دِينِيَّةٍ لِتَتَقَمَّصَ فِي الدِّينِ وَتَقْدَمَ الْأَسْلَامَ
 وَالْمُسْلِمِينَ فَكَأَنَّكَ تَكُنْ مِمَّنْ يَسْتَرُونَ الدُّنْيَا
 بِدِينِهِمْ وَقَدْ سَمِعْتُ الْعُلَمَاءَ يَقُولُونَ " مَنْ
 طَلَبَ الْآخِرَةَ يَهْتَمِلِ الدُّنْيَا رَاجِعُهَا وَمَنْ
 طَلَبَ الدُّنْيَا يَهْتَمِلِ الْآخِرَةَ خَسِرَ هُمَا " فَإِنَّا لَكِ
 وَإِشْرَافَاتِ النَّفْسِ فَإِنَّهُ يُضَيِّعُ مِنْ أَعْمَالِكَ وَأَصْبِرْ
 عَلَى تَحْصِيلِ الْعِلْمِ وَانْقِطِعْ إِلَيْهِ وَأَصْلِحْ أَخْلَاقَكَ
 فَإِنَّهَا أَمْسَتْ حِيلِيَّةً وَمَثَلُ الْعَالِمِ الْعَالِمِ كَشَجَرَةٍ
 ظِلُّهَا مُسْتَمِرٌّ لَيْسَتْ تَطْلُبُ بِهَا النَّاسُ وَيَا كَلُونَ مِنْ
 نَسْرِهَا وَارْجُوا أَن لَا تَزَالَ تُخْبِرُنِي بِأَخْوَالِكِ

حَقَّقَ اللَّهُ أَمَانَتَنَا فِيكَ وَوُضِعَتْ قُرَّةُ عَيْنٍ لَا بَوْدَ لَكَ
وَلِكُلِّ مَنْ يُحِبُّكَ .

مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ وَشَاعِرُ

كَانَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ أَحْوَدَ الْعَرَبِ فِي رَمَائِهِ
وَالْجَوْدِ حِكَايَاتُ عَجَبَةٍ فِي التَّارِيخِ وَمِنْ ذَلِكَ
إِنَّهُ لَمَّا كَانَ عَالِيًا عَلَى الْعِرَاقِ بِالْبَصْرَةِ أَتَى إِلَيْهِ
شَاعِرٌ فَأَقَامَ بِبَايِهِ مَدَّةً يُرِيدُ الدَّخُولَ عَلَيْهِ
فَلَمَّا يَتَبَيَّنُ لَهُ ذَلِكَ وَكَيْفَهُ أَغْلَى رَأْيَهُ فَفَكَّرَ حِيلَةً
فِي نَفْسِهِ فَقَالَ يَوْمًا لِبَعْضِ الْخَدَمِ إِذَا دَخَلَ
الْأَمِيرُ الْبُسْتَانَ نَعَرَ نِثْيَ فَلَمَّا دَخَلَ أَغْلَمَهُ بِذَلِكَ
فَكَتَبَ الشَّاعِرُ بَيْتًا وَنَقَشَهُ عَلَى خَشَبَةٍ وَالْقَائِمَا
فِي الْمَاءِ الَّذِي يَدْخُلُ الْبُسْتَانَ وَكَانَ مَعْنُ جَالِسًا
عَلَى الْقَنَازِ فَلَمَّا رَأَى الْخَشَبَةَ أَخَذَهَا وَقَرَأَهَا
فَإِذَا فِيهَا بَيْتٌ .

أَيَا جُودَ مَعْنٍ تَأْجِمُ مَعْنًا بِحَاجَتِي
فَلَيْسَ إِلَى مَعْنٍ كَسَاوَاكَ شَفِيعُ

فَقَالَ مَنْ صَاحِبُ هَذِهِ الْخَشَبَةِ؟ فَأَتَى بِهِ
إِلَيْهِ فَقَالَ كَيْفَ قُلْتَ؟ فَأَشْفَدَهُ الْبَيْتَ فَأَمَرَهُ
بِعَشْرٍ يَدًا فَأَخَذَهَا وَانْصَرَفَ.

وَوَضَعَهُمْ ^{بِغِيَا} مَعْنُ الْخَشَبَةِ تَحْتَ ^{بِغِيَا} بَسَاطِهِ فَلَمَّا كَانَ
فِي الْيَوْمِ الثَّانِي أَخْرَجَهَا مِنْ تَحْتِ الْبَسَاطِ وَنَظَرَ
فِيهَا وَقَالَ عَلَيَّ بِالرَّجُلِ صَاحِبِ هَذِهِ فَأَتَى بِهِ،
فَقَالَ لَهُ كَيْفَ قُلْتَ؟ فَأَشْفَدَهُ الْبَيْتَ:

فَأَمَرَهُ بِعَشْرٍ يَدًا فَأَخَذَهَا وَانْصَرَفَ وَ
وَضَعَهُمْ مَعْنُ الْخَشَبَةِ تَحْتَ بَسَاطِهِ.

فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ أَخْرَجَهَا وَنَظَرَ فِيهَا
وَقَالَ عَلَيَّ بِالرَّجُلِ صَاحِبِ هَذِهِ فَأَتَى بِهِ إِلَيْهِ
فَقَالَ لَهُ كَيْفَ قُلْتَ؟ فَأَشْفَدَهُ الْبَيْتَ فَأَمَرَهُ
بِعَشْرٍ يَدًا فَأَخَذَهَا وَفَعَلَ فِي نَفْسِهِ وَخَافَ
أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُ مَا آعَطَاهُ فَخَرَجَ مِنَ الْمَلِكِ بِمَا
مَعَهُ فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ طَلَبَ الرَّجُلُ فَلَمْ يَجِدْهُ
فَقَالَ مَعْنُ لَقَدْ بَرَّاعَ وَاللَّهِ ظَنُّهُ وَلَقَدْ هَسَمْتُ
أَنْ أُعْطِيَهُ ^{بِأَرْبَعِ} لَاحِظًا فِي بَيْتِ مَالِي دِرْهَمٌ وَلَا دِينَارٌ

قِصَّةُ غَرِيبَةٍ

كَانَتْ لِنِسَاءِ الْعَرَبِ حَقٌّ وَاقِفٌ فِي الْقَصَا حَةِ
وَالْبَلَاغَةِ كَرِجَالِهِنَّ وَتَهْنَعُ حِكَايَاتُ عَجِيبَةٍ فِي
كُتُبِ الْغَارِغِ وَالْأَدَبِ تَدُلُّ عَلَى بَرَاعَتِهِنَّ فِي
فِي الْكَلَامِ وَاسْتَالِيهِ مِنْهَا أَنَّ شَاعِرًا كَانَتْ لَهُ
بِئْتَانِ قَرِيبَتَا هَوَاؤَ دَهْمَا فَأَحْسَنَ تَادِيَهُمَا وَعَلَّمَهُمَا
مِنَ الشُّعْرِ وَالْأَدَبِ مَبَالَغَ فِي تَعْلِيمِهِمَا حَتَّى بَرَعَتَا
فِيهِمَا، وَكَانَ لِهُمَا الشَّاعِرِ عَدُوٌّ كَبِيرٌ وَجَدَّ فَبَيَّتَ
الشَّاعِرُ يَسِيرُ يَوْمًا فِي طَرِيقِهِ إِذْ لَهُ هُوَ يَسِيرُ
يُقِيلُ عَلَيْهِ فَعَلِمَ الشَّاعِرُ أَنَّ عَدُوَّهُ قَائِلٌ لَهَا
فَقَالَ لَهُ "لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الْمُنِيَّةَ حَضَرَتْ وَأَنْتِ
لَا مُسَالَةَ قَائِلِي وَلَكِنْ اسْتَلَفْتُ يَا دُلَّةُ إِذَا أَنْتِ
تَمَلَّكْتَنِي تَذْهَبِ إِلَى دَارِي وَتَقِفُ بِالْبَابِ وَتَقُولِ
إِلَّا آيَتَا الْبِئْتَانِ إِنَّ آبَاكُمَا، فَقَالَ سَمْعًا وَطَاعَةً
شَرَّ آتَاهُ فَمَتَلَهُ فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ قَتْلِهِ إِلَى دَارِهَا وَ
وَقَفَ بِالْبَابِ وَقَالَ إِلَّا آيَتَا الْبِئْتَانِ إِنَّ آبَاكُمَا

فَلَمَّا سَمِعَتْ الْبِلْسَانِ قَوْلَ الرَّجُلِ أَجَابَتْهُ بِعَمْرٍ
وَأَحَدٍ «فَتَيْلٌ خُذَا بِالْفَارِ مِمَّنْ آتَاكُمَا» ثُمَّ تَعَلَّقَتْ
بِالرَّجُلِ وَذَهَبَتْ بِهِ إِلَى الْحَاكِمِ فَسَأَلَ الرَّجُلَ عَنْ
مَثَلِ آيِهِمَا فَأَعْتَرَفَ بِهِ فَقُتِلَ .

مِرْزِي سَوْتِ يَا تَيْيَنِي

كَانَ عُرْوَةً بَنُ أُوْدِيَّةَ شَاعِرًا فَقِيًّا بَقِيضِ الْآيَامِ
أَصِيبٌ بِالْفَقْرِ وَالْجُوعِ فَبَاءَ إِلَى هِشَامِ ابْنِ
عَبْدِ الْمَلِكِ وَهَكَى إِلَيْهِ سُوءَ حَالِهِ وَذَكَرَ لَهُ
مَاجَتَهُ وَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ مِنْ الْمَالِ مَا يَسْكُنُ بِهِ
مَاجَتَهُ فَقَالَ لَهُ هِشَامُ أَلَسْتَ الْفَتَائِلَ .

لَقَدْ عَلِمْتُكَ وَمَا الْأَسْرَارُ مِنْ خُلُقِي
أَنْ الَّذِي هُوَ مِرْزِي سَوْتِ يَا تَيْيَنِي
أَسْعَى إِلَيْهِ فَيُعِينُنِي تَطْلُبُهُ
وَلَوْ قَعَدْتُكَ أَتَانِي لَيْسَ يُعِينُنِي

وَمَنْ جِئْتُ مِنَ الْحِجَازِ إِلَى الشَّامِ فِي طَلَبِ
الرِّزْقِ فَأَيْنَ صِدْقُ قَوْلِكَ — فَقَالَ عَسَى وَهُ

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ وَعَظْتُ فَأَبْلَغْتُ وَحَرَجِمَ
 مِنْ عَيْدِهِ فَرَكِبَ تَابِيئَهُ وَرَجَعَ إِلَى الْحِجَابِ فَلَمَّا
 كَانَ مِنَ اللَّيْلِ تَامَ هَيْشَامٌ عَلَى فِرَاشِهِ فَلَاكَرَ عُرْوَةَ
 وَقَالَ فِي نَفْسِهِ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ حِكْمَةٌ وَجَاءَ
 إِلَى مِنَ الْحِجَابِ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ فَشَكَا إِلَى سُوءِ
 حَالِهِ ثُمَّ مَنَعَتْهُ وَرَدَّ دُونَهُ خَائِبًا وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ
 شَأْنِي فَلَمَّا أَصْبَحَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ أَنُفَى دِيْنَارًا فَلَمَّا
 قَرَعَ الرَّسُولُ بَابَ دَارِهِ بِالْمَسْدِ يَتَدَّى وَأَعْطَاهُ الْمَالَ
 بِنِزَامٍ عُرْوَةُ كَثِيرًا وَقَالَ لِلرَّسُولِ أَتَبْلُغُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 مِثْقَالَ السَّلَامَةِ وَكُلُّ لَهْ كَيْفَ رَأَيْتَ قُوِي سَعْدِي
 فِي طَلَبِ الرِّزْقِ فَسَافَرْتُ مِنَ الْحِجَابِ إِلَى الشَّامِ
 وَأَعْيَيْتُ نَفْسِي فَرَجَعْتُ خَائِبًا ثُمَّ تَعَدْتُ فَأَتَانِي
 رِزْقِي فِي مَنَزِلِي .

مِنْ صَدِيقٍ إِلَى صَدِيقٍ

أَيُّهَا الْأَخُّ الْعَزِيزُ ! السَّلَامُ عَلَيْكَ

وَصَلَّى كِتَابَكَ بَعْدَ انْتِظَارٍ طَوِيلٍ حِينَ

وَهَبْتُ لِي لَتَكُونُ وَقَدْ مَضَى شَهْرَانِ أَوْ أَكْثَرُ
لَمْ تُرْسِلْ إِلَيَّ كِتَابًا وَ لَمْ يَبْلُغْنِي كِتَابُكَ الَّذِي
أَشْرَيْتَ إِلَيْهِ وَ لَعَلَّهُ ضَاعَ فِي الْبَرِيدِ فَبَقِيتُ فِي
هَذِهِ الْمَدِينَةِ لَا أَعْرِفُ شَيْئًا مِنْ أَحْوَالِكَ فَكُنْتُ
أظُنُّ نِيَّتَكَ ظَنُونًا .

وَقَدْ جَاءَ كِتَابُكَ مِنِّي قَبْلَ شَهْرٍ إِلَى الْأَخِي
..... نَعَلِمْتُ مِنْهُ أَنَّكَ بِحَيْرٍ وَ هَانِيَةٍ وَ ذَكَرْتُ
فِيهِ أَنَّكَ تَشْتَغِلُ فِي مَطْبَعٍ كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّكَ مُشْتَغِلٌ
فِي عَمَلِكَ شَدِيدِ الْأَشْتِغَالِ وَ لِذَا لَمْ تَكْتُبْ
إِلَيَّ كِتَابًا وَ لَكِنْ عَلِمْتُ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ أَنَّكَ
إِلَى الْيَوْمِ لَا تَزَالُ بِكَ شُغْلٍ وَ عَمَلٍ وَ ذَلِكَ مِمَّا
يَتَأَسَّفُ عَلَيْهِ جَمِيعُ إِخْوَانِكَ وَ أَصْدِقَائِكَ وَ إِلَيَّ
رَأَيْتُكَ كُنْتَ احْتَزْتَ لِنَفْسِكَ عَمَلًا لَا تَكَادُ
لِتَشْتَغِلَ بِهِ بَلْ تَقْدِرُ بِرَحْبَةٍ وَ تَوْحِيْدٍ أُخْرَى
وَ إِذَا بَقِيتَ مَدَّةً عَلَى هَذِهِ الْحَالِ صَارَتْ مِنْكَ
قُوَّةُ الْعَمَلِ ثُمَّ لَا تَقْدِرُ أَنْ تَعْمَلَ عَمَلًا
ضَاعَ عَنْكَ هَذَا الْكَسَلُ وَ احْتَزْتَ لِنَفْسِكَ عَمَلًا

تَسْتَغْل فِيهِ بِالْجِدِّ وَالنَّجَاحِ حَلِيفُكَ .

وَقَدْ سَمَعْتَنِي عَنْ أَخَوَائِي فَلَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ يَلِيغُ

بِالْيَكْرِ إِلَّا أَنِّي مَرَضْتُ بَعْدَ ذَهَابِكَ وَابْتُلَيْتُ

بِالْحُمَّى فَهَلْ مَرَضَنِي وَبَقَيْتُ مَرِيضًا طَوَّلَ الشَّهْرِ

وَقَاسَيْتُ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ مِنَ الْأَلَمِ وَالسَّيِّئَةِ

مَا لَا أَسْتَطِيعُ ذِكْرُهُ ثُمَّ بَرَيْتُ وَأَكْبَنَ أَصْبَحَ جِسْمِي

ضَعِيفًا حِدًّا قَلِمَ أَكُنْ أَقْدَرُ أَنْ أَشْتَغِلَ بِعَمَلِي

وَلِيْنَاكَ لَا أَزَالُ مُفِيقًا فِي قَرْبَتِي إِلَى الْآنِ أَمَا

الْآنَ فَبَدَأْتُ صِغَتِي تَعُوذُ شَيْئًا فَشَيْئًا

سَأَذْهَبُ إِلَى لَكُنْوَ قَا شْتَغِلْ بِعَمَلِي ، وَ قَدْ

أَحْضَرْتُ لَكَ فِتْنَةً مِنَ الْعَسَلِ الْغَالِيَةِ بَعْدَ

الْتِمَاسِ كَثِيرٍ وَسَأُرْسِلُهَا إِلَيْكَ .

وَقَدْ ذَكَرْتُ فِي كِتَابِكَ أَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ يَجُوزَ إِلَى

تَلَكَّ ذَاذَا أَرَادْتَ ذَلِكَ فَأَخْبِرْنِي بِمَوْعِدٍ حُضُورِكَ

لَا سَتَقْبِلُكَ هُنَاكَ وَأَعْتِنُكَ إِلَيْكَ مِنَ الشَّاحِيزِ

فِي الْجَوَابِ عَسَى أَنْ تَعْنِدَنِي وَأَذْكَرُنِي كَيْفَ عَتَلَاءُ

الْأَشْيَاءُ فِي يَدِكَ — وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ

الْمُسْلِمُونَ فِي الْهِنْدِ

غَابِرُهُمْ وَحَاضِرُهُمْ وَمُسْتَقْبِلُهُمْ

غَابِرُهُمْ ^{رَضِيَتْ}... إِنَّ الْهِنْدَ الَّتِي قَدْ أَصْبَحَتْ
الْمُسْلِمُونَ فِيهَا أَصْبَحَتْ الْأُمَمِ لَا عِرْلَهُمْ وَلَا
شَرَفَ يَحْتَفِرُهُمْ سَائِرُ الْأُمَمِ وَلَا يُهَيِّمُونَ
لَهُمْ دَرْثًا قَدْ حَكَمُوا فِيهَا زَمَنًا طَوِيلًا ذَلَّتْ
لَهُمُ الرِّقَابُ وَخَضَعَتْ لَهُمُ الْأَعْنَاقُ وَلَهُمْ
فِي تَارِيخِهَا عَصْرٌ زَاهٍ مُبِينٌ لَا يَكَادُ
يُشْبِهُ النَّاسَ.

فَهَذِهِ الْأَبْدِيَّةُ الْجَمِيلَةُ وَالْقُصُورُ الشَّائِعَةُ
وَالْمُحْصُونَ الْخَلِيقَةُ تَدُلُّ عَلَى جَلَالِهِمْ وَعَظَمَتِهِمْ
وَمُنَادَاؤُهُ السَّاطِرَ عَصْرَهُمُ الزَّاهِرَ.

أَوَّلُ مَنْ حَمَلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ^{بِأَنَالِ} عَلَى الْهِنْدِ مُحَمَّدٌ
بْنُ قَاسِمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ وَ سَبَبُ حَمَلَتِهِ عَلَى الْهِنْدِ
مَدْكَوْرٌ فِي كِتَابِ التَّارِيخِ مَعْرُوفٌ بَيْنَ النَّاسِ

لَا أُرِيدُ أَنْ أَطِيلَ الْكَلَامَ بِذِكْرِهِ .

فَهَزَمَ أَهْلَهَا وَآذَلَ رِقَابَهُمْ وَغَامَتْهُمْ بَعْدَ
الْفَتْحِ وَالْغَلَبَةِ مُعَامَلَةُ الْعَدَالِ وَالرَّحْمَةِ فَخَضَعُوا
لَهُ وَآخَبُوهُ وَمَكَنُوهُ فِي قُلُوبِهِمْ لَيْتَهُ لَمْ يَلْبَثْ
فِيهَا إِلَّا زَمَنًا يَسِيرًا ثُمَّ رَجَعَ وَبَعْدَ أَيَّامٍ عَادَ
إِلَى مَوْجَعِهِ مَا كَانَ عَلَيْهِ .

ثُمَّ لَمْ تَزَلْ حِمْلَاتُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْهِنْدِ فِي
أَحْيَانٍ مُخْتَلِفَةٍ قَاتِي عَسَاكِرِهِمْ وَجُنُودُهُمْ حِينًا
بَعْدَ حِينٍ فَكَانُوا يُجَبِّتُونَ مِنْ يَدَيْهِ شَيْئًا مِنْ
أَحْزَابٍ مُخْتَلِفَةٍ فَيَمِيلُونَ عَلَى الْهِنْدِ وَيُحَارِبُونَ
أَهْلَهَا وَهَلَكَا وَتَعَتْ حُرُوبُ كَثِيرَةٍ بَيْنَ الْهِنْدِ لَهُ
وَالْمُسْلِمِينَ غَلَبَ الْمُسْلِمُونَ فِيهَا مَعَ قِلَّةٍ عَدَدِهِمْ
لِقُوَّتِهِمْ وَشَبَاعَتِهِمْ وَبَرَاعَتِهِمْ فِي الْأُمُورِ الْحَرْبِيَّةِ
وَلَيْكِهِمْ قَلَمًا كَانُوا يَلْبَثُونَ فِيهَا بَلَّ كَانُوا يَقْبَلُونَ
مِنْ حَيْثُ آتَوْا وَكَانُوا كَالسَّيْلِ فِي إِيَّائِهِمْ وَكَفُو لَهُمْ
وَذَلِكَ لِأَنَّ جُنُودَهُمْ كَانُوا لَا يُجَبِّتُونَ أَنْ يُعَارِفُوا
أَوْطَانَهُمْ، وَأَقَامَ بَعْضُهُمْ فَحَسَمُوا مَنَا وَكَلَّتْ

انْقَرَضَتْ دَوْلَةٌ حَلَّتْ مَحَلَّهَا دَوْلَةٌ أُخْرَى مِنْ
 الْمُسْلِمِينَ هَكَذَا جَرَى الْأَمْرُ إِلَى زَمَنِ وَاحِدٍ
 بَعْدَ ظَهِيرِ الدِّينِ شَاهِ تَابَرِ بِجَمْعِهِ قَلِيلٌ مِنْ أَعْقَابِهِ
 وَأَنْصَارِهِ فَحَمَلَ عَلَى الْهِنْدِ وَآخِذًا بِيَتِيمٍ بَلَدًا
 بَعْدَ بَلَدٍ حَتَّى فَتَحَ عَاصِمَتَهَا "دِهْلِي" وَفَتَحَ
 الْوَيْلَهُ هَذَا فَذَلِكَ لَهُ الرِّقَابُ وَخَضَعَتْ لَهُ
 الْأَعْيَانُ وَاسْتَبَدَّتْ لَهُ الْأُمُورُ فِي الْهِنْدِ فَأَقَامَ فِيهَا
 وَأَسَّسَ "دَوْلَةَ الْمُغُولِ" وَكَانَ بَنُوهُ يَحْكُمُونَ
 فِيهَا إِلَى زَمَنِ طُوِيلٍ عَلَيْهِ رَحِمَ الْأَعْدَاءُ وَصَفَاءُ النَّاسِ
 الْجَوُّ فَبَنَوْا مِنَ الْأَبْنِيَةِ الْجَمِيلَةِ وَالْقُصُورَ الْفَاحِشَةَ
 حَتَّى ظَلَمَتْهُمْ الشَّهَوَاتُ وَانْهَمَكُوا فِي اللَّذَائِ
 فَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَأَلْهَمَتْهُمْ ذَلِكَ عَنْ وَاجِبَاتِهِمْ
 فَنُفُو الْحُكُومَةِ وَبَدَأَ يَطْرُقُ إِلَيْهَا الْفَسَادُ شَيْئًا
 شَيْئًا وَتَضَعُفُ يَوْمًا فَيَوْمًا .

وَفِي ذَلِكَ الْحِينِ دَخَلَ الْأَنْجَلِيُّ بِمَعِيَلَةِ
 الْبَحَارَةِ ثُمَّ بَدَأَ وَاسِدًا حُلُوفًا فِي سِيَاسَةِ الْهِنْدِ
 بِمَكَّةَ تَامَةً وَلَهُمُ السُّلْطَانُ فِي السِّيَاسَةِ

وَبَرَاعَةٍ كَامِلَةٍ فِي مُعَادَاةِ النَّاسِ وَتَقْصِيرِ الْعَهْدِ
 قَدْ اُسْرِعُوا يَلْبَانِ الْعَدْرِ فَكَانُوا كُلُّ يَوْمٍ يَنْصِبُونَ
 شُرَكَاءَ جَدِيدًا لَا هَلْ الْهَيْدُ يَصِيدُ وَتُسْمِيهِ وَ
 يَخْفِضُونَ لَهُمْ يَثْرًا فَيَقْعُونَ فِيهِ لِقِلَّةِ عَقْلِهِمْ
 وَبَعْضِ مَا بَيْنَهُمْ وَكَانَ أَكْبَرُ أَصُولِهِمْ فِي السِّيَاسَةِ
 أَنَّ "فَرَّقَ تَسَدًا" فَأَحْسَنُ مَثَلٍ بَيْنَ أَهْلِ الْهَيْدِ
 وَدَوْلَتَا قَارَةَ يُصَانِعُونَ هَذَا ^{لَا يَجَانِزُ} وَ قَارَةَ يُجَارِبُونَ
 هَذَا وَاسْتَوْقَدُوا قَارَةَ الْحَرْبِ بَيْنَهُمْ وَكَانُوا هُمْ
 يُلْقُونَ الْحَطَبَ فِي هَذِهِ النَّارِ لِتُزَادَ لَهَبًا وَكَانُوا
 يَدْنِعُونَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ .

وَهَكَذَا أَضْيَمَ أَهْلُ الْهَيْدِ كُلَّهُمْ ضَعْفَاءَ
 لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِالْأَكِيلِزِ وَ لَوْ تَطَاهَرُوا عَلَيْهِمْ
 فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ لَعَلَّبُوهُمْ .

جَعَلَ الْأَكِيلِزُ يَأْخُذُونَ الْبِلَادَ بِلَدَةً شَرْ
 بِلَدَةً حَتَّى اسْتَلَبَتْ لَهُمُ الْأُمُورُ وَصَفَا لَهُمُ الْحَقُ
 بَعْدَ ثَوْرَةٍ سَنَةٍ وَأَصْبَحُوا سَاسَةَ الْهَيْدِ
 مِنْ غَيْرِ شِرْكَةٍ .

انْقَرَضَتْ ذَوَلَةُ الْمُسْلِمِينَ وَهَلَاكَ حَوْضُ
 شَرَفِهِمُ الَّذِي بَنَاهُ اَبَاءُهُمْ بَعْدَ اَنْ عَرَضُوا
 اَنْفُسَهُمْ لِهَلَاكِهٖ وَالْقَتْلِ وَانْكَشَفَتِ الْمُسْلِمُونَ
 اِنْبِقَاعًا قَاحِشًا ضَاعَتْ عَلَيْهِمُ الْاَرْضُ وَاطْلَمَسَتْ
 عَلَيْهِمُ الدُّنْيَا وَاصْبَحُوا بَعْدَ الْقَوْمَةِ بِمُصِيبَةٍ
 عَظِيمَةٍ بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاوُ وَالْاَرْضُ وَرَأَتْ
 لَهُمْ قُلُوبَ الْاَعْدَاءِ قَاسِرُوهَا وَقَتِلُوا وَسَلَبَتْ
 اَمْوَالَهُمْ وَغَامَتَهُمْ اَعْدَاؤُهُمْ مُعَامَلَةً الْغَضَبِ
 وَالْقَسْوَةِ فَاصْبَحُوا اِذْلَاءً بَعْدَ الْعِزَّةِ ضَعْفَاءَ
 بَعْدَ الْقُوَّةِ وَفُقَرَاءَ بَعْدَ الْاِمَارَةِ وَالرِّيَاسَةِ
 وَاصْبَحُوا عِبِيدًا بَعْدَ الْمُلْكِ وَالْحُكُومَةِ وَمَا
 ذَٰلِكَ اِلَّا لِغَوْرِ اَعْمَالِهِمْ وَغَفْلَتِهِمْ عَنْ وَاجِبَاتِهِمْ
 فَهَبَرُوا وَرَضُوا بِالدَّيَالَةِ وَالْمُسْكَنَةِ .

حَاضِرُهُمْ . وَلَمَّا صَرَّيَا هُمُ الدَّاهِرُ
 اِلَى هَلَاكِهٖ الْحَالِ الْمُحْزِنَةِ وَبَلَّغُوا اِلَى الْغَايَةِ
 مِنَ الْحَزَنِ وَالْاَلَمِ اسْتَيْقَظُوا مِنْ نَوْمِهِمْ وَ
 تَنَبَّهُوا مِنْ غَفْلَتِهِمْ فَاحْسَبُوا بِاِخْطَايِهِمْ وَ

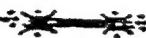
رَأَوْا أَنَّ الدُّنْيَا تَقْلَبُتْ وَ قَلْبُتْ لَهُمْ ظَهَرَ
 الْمُجْتَنِبِ قَبْدَاءُ فِيهِمْ حَرَكَاتٌ سَيِّئَةٌ وَ
 تَلْمِيزَةٌ وَ وُلْدًا فِيهِمْ قَادَةٌ وَ رُحَمَاءُ
 حَزَنُوا لِحَالِ الْأُمَّةِ حُزُنًا شَدِيدًا وَ بَكَوْا
 عَلَيْهَا فَعَلِمُوا الْأُمَّةَ سُوءَ حَالِهَا وَ بَدَأُوا
 جُودَهُمْ فِي إِيْقَاطِهَا ثُمَّ اتَّبَعَهُمْ جَمِيعُ
 الْمُطَبَّاءِ وَ الْكُتَّابِ وَ الشُّعْرَاءِ وَ أَحَدُهُمْ
 يَبْدَأُ لَوْ أَنَّ جُودَهُمْ فِي إِصْلَاحِ الْأُمَّةِ وَ
 وَ يَخْلُقُونَ فِيهَا رُوحًا حَيْدِيدًا وَ يُحَرِّضُونَهَا
 عَلَى الْحَيَاةِ وَ الْعَمَلِ وَ أُسِّسَتْ جَمْعِيَّتَاتٌ
 كَثِيرَةٌ لِإِصْلَاحِ الْمُسْلِمِينَ وَ تَرَى الْآنَ يَقُطَعُ
 عَامَّةً بَيْنَ جَمِيعِ طَبَقَاتِ الْمُسْلِمِينَ وَإِذَا أَمْعَنَّا
 النَّظَرَ فِي أَحْوَالِهِمْ وَ شُغْلِهِمْ وَ حَبْلَانَا أَحْسَنَ
 وَ أَمْرُنَا بِالسَّبَبِ إِلَى الْغَايَةِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ
 وَ يَظْهَرُ مِنْ أَفْكَارِهِمْ وَ حَرَكَاتِهِمْ أَنَّ
 قَدْ بَدَأَتْ تَدْبِكُ الْحَيَاةُ فِي عُرُوقِهِمْ
 وَ قَدْ صَبَّحُوا لِيَخْلُصَ أُمَّتِهِمْ مِنْ هَذِهِ

الْحَالِ السَّيِّئَةِ وَ يَا جُمْلَةَ شَرِّ فِي مُسْلِمِ الْهِنْدِ
 حَذْلَةَ حَبَائِدَةَ وَاضْطِرَابًا سَيِّدًا لِتَغْيِيرِ
 حَالِهِمْ وَلَا رَيْبَ أَنَّ ذَلِكَ خُطْوَةٌ إِلَى سَبِيلِ
 الرُّقَى وَ الْمَقْتَلِ .

مُسْتَقْبَلُهُمْ . لَا يَدْرِي أَحَدٌ مَاذَا
 يَحْدُثُ عِنْدَ لَيْكِيَّ أَرَأَيْتَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ إِلَى
 خَيْرٍ وَ حَاضِرُهُمْ يُشِيرُ إِلَى مُسْتَقْبَلِ
 زَاهِرٍ مُنِيرٍ .

لَا شَكَّ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْآخِرِ لَمْ يَجْمَعُوا
 عَلَى رَأْيٍ وَ أَنَّهُمْ يَخْتَلِفُونَ فِي النِّظَرَاتِ السِّيَاسِيَّةِ
 إِمْنِلَانًا سَيِّدًا فَيَخْتَصِمُونَ بَيْنَهُمْ وَ
 يَنْقَسِمُونَ إِلَى أَحْزَابٍ شَتَّى وَ بَيْنَهُمَا شِقَاقٌ
 بَعِيدٌ وَ كُلُّ وَاحِدٍ يَدَّعِي أَنَّ طَرِيقَهُ هُوَ
 الصَّحِيحُ وَ يَظْهَرُ مِنْ مَعَامَلَتِهِمْ فِيهِمَا بَيْنَهُمْ
 أَعْدَاءٌ لَيْسُوا مِنْ أُمَّةٍ وَاحِدَةٍ وَ لَكِنَّ
 الْاِخْتِلَافَ لَا بُدَّ مِنْهُ فِي الْأَفْكَارِ وَ الْأَسْرَاءِ وَ لَا
 أَرَأَيْتَ ذَلِكَ مُضِرًّا بِهِمْ بَلْ كُلُّ ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى

يَنْقُذُهُمْ وَشُعُورِهِمْ وَعَسَى أَنْ يَجْتَمِعَ كَيْسُهُمْ
يَوْمَ مَا آتَا حَرَكَاتُهُمُ الدَّيْنِيَّةُ وَالْيَسَّاسِيَّةُ
وَاضْطُرَّ لَهُمُ الْعَامُّ لِتَغْيِيرِ حَالِهِمْ كَثِيرٌ إِلَى
مُسْتَقْبَلِ زَاهِرٍ مُنِيرٍ.



مطبعة يونانيثا انديا برس

لكهنو